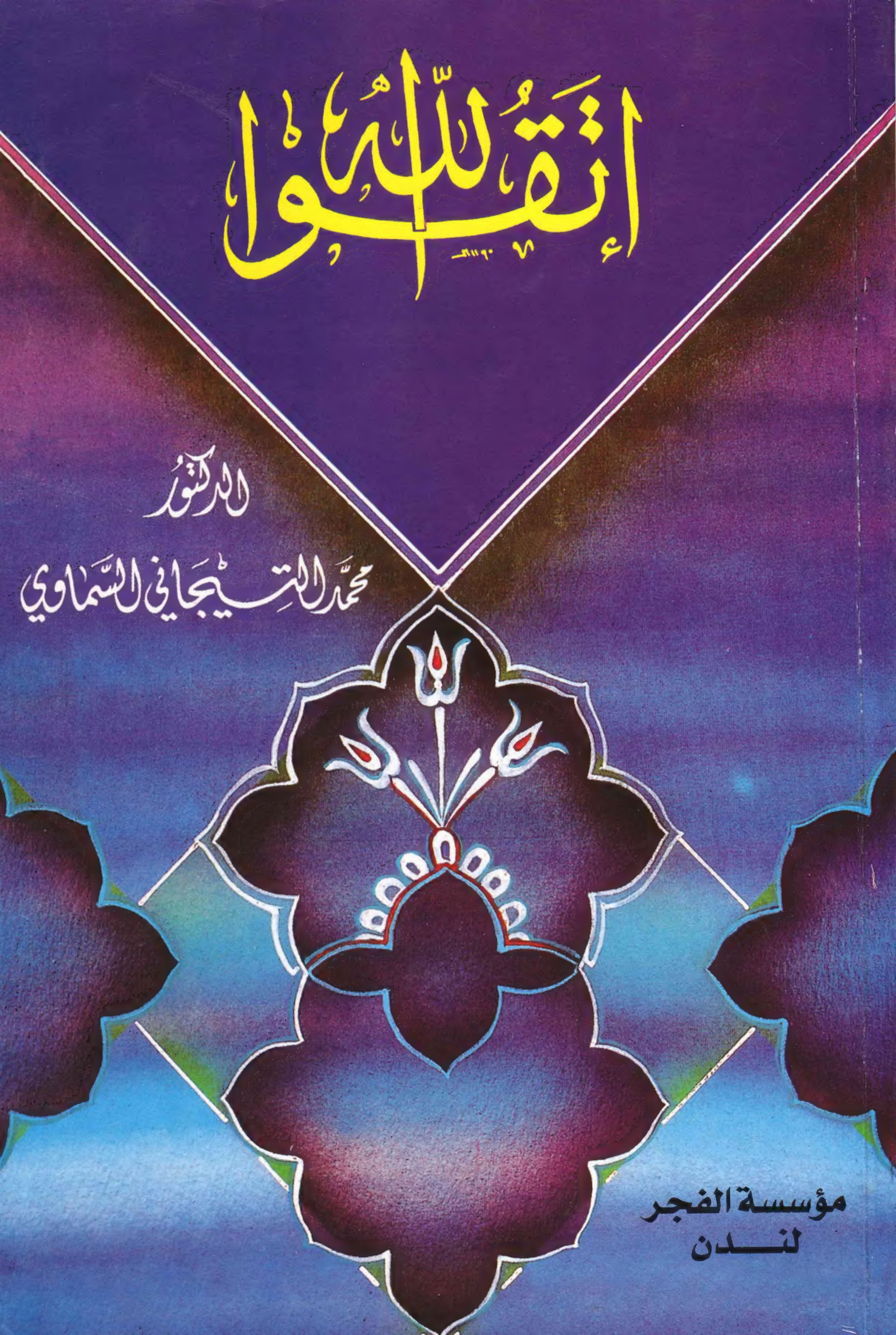


اتقوا الله
الدكتور
محمد التيجاني السماوي
مؤسسة الفجر
لندن

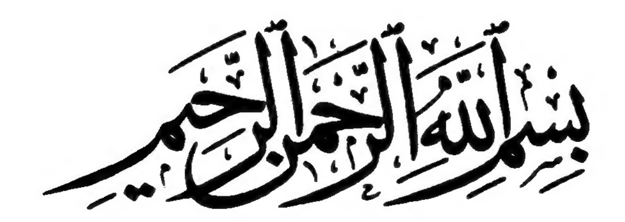
اتقوا الله



الدكتور محمد التيجاني السماوي

دكتوراه فلسفة من جامعة السوربون - باريس

الطبعة الرابعة
١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م


بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ونبيّنا محمَّد وآله الطاهرين وأصحابه التّابعين له باحسان إلى قيام يوم الدين.

هذه محاورة جرت بين الدكتور محمد التيجاني السماوي في تونس مع بعض علماء السنة.

وحرصاً منّا على إيصال الفكر الى كل من يهمّه التفكير والتدقيق، قمنا بعونه تعالى بتحقيقها وإثبات مصادرها بشكل مفصّل كي يزول أي التباس.

ونشير الى أنه تعذّر علينا نقل آراء بعض علماء السنة وذلك بسبب عدم وضوح الصوت. علماً أننا نؤمّن الكاسيت لكل من يطلبها.

ونسأل المولى عزّ وجل أن يتقبل منا، انه سميع الدعاء قريب مجيب، والحمد لله رب العالمين.

الناشر



مقدمة المحقق

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

اتّقوا الله وأطيعوه واشكروا له لنعمة بعث رسوله الكريم محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) رحمة للعالمين. وعلى اكمال الدين بالولاية ونصب عترته الطاهرة، سفن النجاة، وأعلام الهدى، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا! .

أما بعد:

فلا يخفى على الجميع أن المسلمين متفقون ومتوحدون على جوهر ولبّ الإسلام، ألا وهو الشهادتان، والالتزام بمحكمات الأحكام، التي أسسها ضرورية، أو اجماعية، ويتوقف صدق اطلاق الإسلام عليها!

كما أن القرآن الكريم المحفوظ من التحريف والتلاعب، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه هو الأساس الأنقى، والحجة الكبرى، والميزان لاختيار النصوص. لقوله تعالى ﴿إنا نحن نزّلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾[1]. دون السنة الشريفة، التي اعتراها ما اعتراها من دسٍ وتشويه وأمور كثيرة أدّت الى وجود ألوان من التعارض والتناقض والتضادّ،

---

(١) الحجر، الآية (٩).

مما حرى بالبعض الى الاهتمام بمعالجتها وألّفوا فيها كتباً مثل:

تأويل مختلف الحديث(١)، وبيان مشكل الحديث(٢)، وبيان مشكلات الآثار(٣) ونتيجة لذلك كان هناك اتجاهان.

أ ـ ذوي النص، وإن القرآن يحتاج الى عدل ومفسر له!

ب ـ الاجتهاد على ضوء السنّة وما فيها ولو بالرأي والاستحسان والقياس.

والقسم الأول كان متمثلاً بأهل البيت (عليهم السلام)، فضلاً عن أنهم أولى من غيرهم بالاجتهاد الشرعي المسدد الصافي! فكان هو الامتداد الطبيعي للرسالة!

أما القسم الثاني، فقد كثرت الاجتهادات والمذاهب فيه، حتى صار مذهب بني فلان، ورأي واستحسان فلان، ومن ثم تبنت السياسات الحاكمة ما يتناسب وخطها ومنهجها!.

فالأشاعرة خالفت المعتزلة والشيعة، وكثرت مجالس علم الكلام، فضلاً عن الاعرابي كان يعترض على الخليفة ويعنفه، أقول بل حتى الانتفاضات والثورات هي علامات صحة للمسيرة الاسلامية والحفاظ على جوهرها!!

وكان ذلك ببركة مبدأ الحرية في الاسلام، فنجد أن المريد يعتزل أو يعترض على أساتذته، وغيره ينتقل من مذهبه الى آخر... ويوالي من يوالي بما يقتنع به!!!

هذا ولكن بشرط ـ أن يكون ضمن الاطار الاسلامي الكبير ـ عدم

---

(١) ابن قتيبة عبد الله بن مسلم توفي سنة ٢٨٠ هـ أو ٢٧٦ هـ.

(٢) ابن نورك محمد أو حسين توفي سنة ٤٤٦ أو ٤٠٦ هـ.

(٣) الطحاوي أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي توفي سنة ٣٣١ هـ أو ٣٣٢ هـ.

بلوغ المعتقد أو التكتل الى انكار ما هو ضروري، أو المساس بالأسس الثابتة، أو ابتداع بدع مضلّة تعتمد الجهل والعناد والغطرسة والتعصب الأعمى!! وفي خلال هذه المسيرة المباركة برز أناسٌ وبسوء الظن وقلة التقوى والورع فكالوا الاتهامات، والطعون الظالمة... بالتكفير لكل من يخالفهم، ظانين أنهم على الحق فقط، بلا تثبّت وتحفظ، أمثال ابن تيمية... وابن حجر... وموسى جار الله.. ومحب الدين الخطيب..!.

ولنا على هؤلاء وتابعيهم مآخذ منها:

١ ـ هل تحسبون أنكم الأصل وغيركم عارض وطارىء؟!

علماً أن التاريخ والواقع يثبتان أن التشيّع هو صنو الرسالة، والعدل لها، وأنه لا يمكن اعتباره مذهبا؟

بل هو نشأ مع الرسالة بدليل:

أ ـ اعتماده على النص، والتعبد بالنصوص، والتمسك بها، وانقياد الشيعة لعترة وأوصياء الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في القبول والرفض!!

ب ـ عدم أخذ الشيعة بالسقيفة على ضوء الاجتهادات والتأويلات والاستحسانات والقياس والرأي وممن ليسوا هم أهلاً للاجتهاد، وهو واضح من خلال عدم فهمهم للنصوص والمعاني ونقص في المادة الاجتهادية، والأهم من ذلك انه لا اجتهاد أمام النص!!!

مع العلم أن كلا الأمرين يجتمع في شخص علي (عليه السلام) وأهل بيته (عليهم السلام) ولكن الاجتهاد المستنبط من مورده المكنون لكل حادثة وسؤال وبلا حاجة الى القياس، غير منقوص العلة والرأي والاستحسان!!!

٢ ـ هل تحسبون أنكم تحسنون صنعاً؟!

راجعوا أنفسكم، ألستم أبناء السقيفة؟! وشورى اللاشورى، ألستم تابعي من قالا (انها فلتة) ألستم أنصار من قالت فيه عائشة (اقتلوا نعثلاً فقد كفر) تعني عثمان وقد قُتل على أيدي الثوار. . . فضلاً عن أن كثيراً من الصحابة كانوا قريبي العهد بالاسلام، مما يترتب عليه وبلا شك وجود رواسب جاهلية، وعصبيات قبلية، وقد ظهر ذلك جلياً في مواقف وأخلاق وتمنيات حتى الشيخين، وهذا من خلال طبيعة الاشياء، وعدم استعداد الأمة لنظام الشورى الذي تقولون به! ثم هل حصلت شورى بأجواء الشورى؟!!!

وهكذا استمر النفس الجاهلي، والحس القبلي بأسره في حكم المبدع الوضاع المراوغ والباغي معاوية. . . وليسلمها وراثة الى ابنه يزيد قاتل النفس المحترمة، شارب الخمر. . . المنحرف الفاسق!!!

وبالتالي طغاة بني العباس وفتنهم. . . فقتلوا المسلم باسم الاسلام، وباسم أهل البيت بفتاوى من يدعي أنهم علماء جدهم محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) . وسلط الحكام وعّاظ السلاطين على الأمة. . . والمذاهب المنسجمة مع هوى الحكام فأدى الى تنافر المذاهب بين الافراط والتفريط. . وكُتب ما كُتب. . وتنازل مثلاً أبو حامد الغزالي في آخر حياته عن كل ما كتبه وكأنه لم يكن من الإسلام في شيء، وكذلك ترى شعر الزمخشري الذي سيأتي ذكره، وكأن جل المذاهب تخالف وتبتعد عن خط الإسلام المستقيم!!!

فهل باؤكم تجر وباؤهم لا تجر؟! وهل بيوتكم من حديد وبيوتهم من زجاج؟!!

والشيعة هم تابعي ومشايعي من نُص عليه وأنه مع الحق والحق معه واحتياج الكل إليه واستغناؤه عن الكل. . ومتّبعي العترة المطهرة وأهل المودة المتمسكين بالدستور الأعظم القرآن الكريم!!!

هم امتداد (الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا) هم حروب علي (عليه السلام)، وصلح وسلام الحسن (عليه السلام)، ومعسكر الحسين (عليه السلام) سيد الشهداء.. وزين العباد، وباقر العلم، وإمام وأستاذ العلوم والمذاهب... و... وحتى قيام القائم (عجل الله فرجه). فشتان بين قبولكم وقبولهم.. ورفضكم ورفضهم؟!!

٣ ـ انكم خرقتم مبدأ وحق الحرية الأصيل في الاسلام، وحاربتم واتهمتم من لم يطع ولاة الأمر الفاسقين... من أعلن الرفض والبراءة من المنحرفين والمبدعين والضالين، وعطلتم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... الخ.

وهذا لعمري الظلم بعينه.. والاعتداء بنفسه... والبغي بذاته... فضلاً عن الطعن والسباب بل والتكفير لهم وانكم تدعون الحق وهم الباطل!!!

فاتقوا الله في إخوانكم وأبناء دينكم... فلا تثيروا الفتن ولا تتعصبوا لأمور قد تكون حجة عليكم... ولتقسّموا المسلمين الى معسكرات، وبذلك يسهل للكافرين والاعداء النيل والقضاء على المسلمين، وما هذا الوضع للمسلمين إلا دليل على ذلك التشتت والتفرقة الجاهلية **﴿أفحُكم الجاهلية يبغون﴾**[1].

والقرآن الكريم يأمر بأن نتوحد **﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾**[2] كي **﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾**[3].

فلا نستغرق في أحلام الواقع... والتسليم له، لنرى أن ما عدانا

---

(١) سورة المائدة، الآية (٥٠).
(٢) سورة آل عمران، الآية (١٠٣).
(٣) سورة الأنفال، الآية (٤٦).

على باطل ينبغي وصمه بالكفر والضلال، مع أن هناك من لا يعترض على أي اجتهاد وإنه وإن أخطأ فله حسنة!

ومما لا ريب فيه ان الاسلام دين حضارة عظمى. . . وهذا مما يدعونا الى أن نحسن الظن ببعضنا الآخر، ونتحاور بالتقوى. . ونجتمع على نقاط الإيمان فلا نعطي صورة الجاهلية لاسـلامنا الحضـاري العظيم، ولا تغلب علينا الطائفية والتعصب لأشخاص دون الإسلام، بل نوازن كما وازن علي (عليه السلام) ـ وهو يرى أن الحق معه خاصة ان رسول الله (صـلىٰ الله عليه وآله وسلم) أخبره بذلك ـ بين خصوصيات حركة الإسلام في الواقع مع الشمولية والمصلحة الكبرى لإسلامنا الحبيب!!

فالله. . . الله في الأقوال. . . والإعلام . . . والأفعال. . .

واتقـوا الله.

بسم الله الـرحمن الرحيم

﴿يا أيّها الّذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾[1].

هذه الآية الكريمة تطلب من المسلمين أن يتّقوا الله، وأن يخافـوا من عذاب الله يوم القيامة، فالمعروف والثابت أنه عند المسلمين مذاهب متعددة وفرقاً متطاحنة، ركّزت في كل أحاديثها على اختلاف الصحابة، ويرجع هذا الإختلاف الى ما قبل وفاة الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وبرز مباشرة بعد وفاتـه، واستدللت عـلى ذلك من القـران الكريم الـذي انبأ بـانقلاب وارتداد الصحابة، كذلك نستدل من الاحاديث النبوية الشريفة التي وردت في الصحاخ، على انه من الصحابة من سوف يرتدُّ وينقلب على أعقابه من أصحاب رسول الله (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) ! وكل ذلـك تأكـد من الأحداث التاريخية.

وكنت قد استعرضت معكم جانباً من التاريخ الإسلامي الذي يحدثنا عن مأساة المسلمـين والحروب الـدامية التي وقعت بينهم مما يشبه حـروب الفتنة، وقد سُمّيت وسماها بعض المؤرخين بالفتنة الكبرى، وبحرب الجمل وحرب النهروان وحرب صفين، أو بحرب القاسطين والمارقين والناكثين، ثم

---

(١) سورة التوبة، الآية ١١٩ .

أهملنا تقريباً الفكر الإسلامي الصحيح الذي يعالج ويؤسس نظام الحكم في الإسلام.

وهذا حقيقةً ما يثار في مثل هذه القضايا. والآن سترى ما هو نظام الحكم في الإسلام؟ أو الوسائل التي اتبعها في حكمه؟

هل هناك نص أم هي شورى؟!

قبل استخلاص الجواب سأستعرض معكم بايجاز أقوال الطرفين: السنّة والشيعة. وبعد استخلاصنا الرأي سأترك لكم مجالاً للاسئلة والنقاش.

أولاً: قول السّنة، فقول السنّة معروف في هذه المداخلة ويقولون بأن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) توفّي وترك الأمر شورى بين المسلمين، وقد استدلوا على ذلك بقول الله سبحانه وتعالى ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾[1] وبقوله سبحانه وتعالى ﴿وشاورهم في الأمر﴾[1] وقالوا بأن المسلمين اجتمعوا بسقيفة بني ساعدة، واختاروا لأنفسهم أفضلهم وهو أبو بكر الصدّيق، وهذا ملخص ما يقوله أهل السنّة!

ثانياً: قول الشيعة، فيقولون ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) حاشاه أن يهمل أمر الأمة فيتوفى ويذهب دون أن يعيّن خليفة له، فهذا أمر غير معقول شرعاً وعقلاً.

لقد كان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في حياته العادية

---

(١) سورة الشورى، الآية ٣٨.

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١٩.

عندما يريد أن يسافر أو يذهب للحرب أو لأي أمرٍ آخر، لا يغـادر المدينـة المنوّرة إلا بعد أن يعينّ خليفة مكانه أو يستخلف محله بهـذا المعنى، ويشهد التاريخ بذلك(١).

فكيف به وهو ينتقل الى الرفيق الأعلى أن ترك أمته هملاً دون راعٍ، فهذا غير وارد في العرف العام عند الناس العادين، حتى عنـد الملحدينٍ، فعلى صعيد الدول مثلاً سواء كانت شيوعية أم رأسمالية، جمهورية أم ملكية، تراها تتفق على هذه القاعدة، وهي أنه لا بدَّ من تعيين رئيس للدولة، وتعيين نائب للرئيس في حال الشعور بالمرض أو بسواه من الحالات الطارئة.

---

(١) أخرج العالم الشافعي محمد بن ابراهيم (الحمويني) بـأسانيـده، عن أبي سلمى داعي رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) يقول: ليلة أسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله: ﴿آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه﴾ قلت: (والمؤمنون) قـال: صدقت يـا محمد، قـال: من خلّفت في أمتك؟ قلت خيرها، قال: علي بن أبي طالب؟ قلت: نعم يا رب!! قال: يـا محمد إني أطلعت الى الأرض اطلاعة فاخترتك منها، وشققت لك اسماً من أسمائي، فلا أذكر في موقعٍ إلا وذكرت معي، فأنـا المحمود، وأنت محمـد، ثم أطلعت ثانيـة فاخـترت منها علياً، وشققت له اسماً من أسمائي، فأنا الأعلى وهو علي. (وغيرها كثير من الأحـاديث عن طريق السنة). ورغم التنويه الكثير من رسول الله (صـلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) بعلي، وانه (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) لم يؤمِّر عليـه أميراً لا في حـرب ولا في سلم. ولكن أمرَّ ابن العاص على أبي بكر وعمر في غزوة ذات السلاسل، وعندما تـوفي النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وأسامة بن زيد ـ على حداثته ـ أمير على مشيخة المهاجرين والأنصار، كأبي بكـر وعمر وأبي عبيـدة، وأمثالهم، سئـل الحسن البصري عن علي (عليه السـلام): فقال مـاذا أقول فيمن جمع الخصال الأربـع، ائتمانـه على براءة، وقول الـرسول (صـلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) في غزوة (تبـوك) فلو كان يفـوته شيء غير النبوة لاستثناه وقول النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) كتاب الله وعـترتي، وانه لم يؤمّر عليه قط!!! وقد أمّـرت الأمراء عـلى غيره. شرح النهـج (ج١) ص ٣٩٦ نقلاً عن الواقدي.

وما أكثر الروايات في السُّنة بهذا المعنى!!!

إذن كيف بالرسول العظيم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الذي - ونحن نستقرىء تاريخه خصوصاً - نعلم أنه كان يحذِّر أمته من التفرقة والضياع، فقد كان يخاف على أمته من الفتنة، فها هو يذهب الى البقيع ويأتي ويقول: (هنيئاً لكم ما أصبحتم فيه لقد أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم).

هو الذي حذر أصحابه من كل هذه الفتن، لا يمكن أن يقبل العقل السليم بأن هذا الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يذهب بدون أن يعين خليفة له حتى يحسم الخلاف، لأنه لو ترك الأمر بين المسلمين ليختاروا من شاؤوا لوقع الإختلاف بالفعل، وفعلاً هذا ما وقع في نهاية الأمر، بالرغم من التعيين والولاية عليه. فالشيعة تردُّ كل ما ورد عقلاً ونقلاً وشرعاً.

لماذا شرعاً؟؟

فالشيعة تقول بأن الآية الكريمة التي يستدل بها أهل السنة على أن أمرهم شورى بينهم لا تغير الحكم هنا وهذه الآية تمدح الأنصار. بدأ الله سبحانه وتعالى وقال: ﴿أمرهم شورى بينهم﴾[1] وقال في سورة أخرى ﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعفُ عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر. فإذا عزمت فتوكّل على الله إن الله يحب المتوكّلين﴾[2].

(١) سورة الشورى، الآية ٣٨.
(٢) سورة آل عمران، الآية ١٥٩.

هل الشورى للحكم أم موضوع أدبي وأخلاقي؟

فليس لهذه الآية علاقة بالحكم، وبما أن الرسول(صلىٰ الله عليه وآله وسلم) اختاره الله ولم يختره البشر، ومع ذلك طلب منه أن يشاورهم في الأمر لحكمة من الله سبحانه وتعالى، وكذلك ليستشف من أحوال الصحابة الكاذب من الصادق والمنافق من المؤمن، وليعلّم الصحابة تحزيم الفكر أي استعمال الرأي، لأن عقولهم كانت متحجرة متشبثة بذاتها، أي أن المنافقين منهم يعبدون الأصنام ويصنعونها بأيديهم!.

وتقول هذه الآية ﴿**ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنّهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم**﴾[1] وقال تعالى عن لسان المنافقين ﴿**بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً**﴾[2] ومنهم من قال: لا نقول كما قال بنو اسرائيل لموسى (عليه السلام) ﴿**فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون**﴾[3] بل لو خضت بنا البحر لخضناه ولو أمرت بازالة الجبال لأزلناها[4].

---

(١) سورة محمد (ص)، الآية ٣٠.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ١٣ .

(٣) سورة المائدة الآية ٢٤ .

(٤) قول المقداد بن الأسود الكندي.

وليس كل مكلّف مأمور باختيار الخليفة ﴿فلا وربّك يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً﴾ (١).

وبما أن الحزب المعارض المتمثل بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن موجوداً، وبما أن معظم الصحابة كانوا غائبين، اغتنم معظم الصحابة غياب هؤلاء واختاروا أبا بكرٍ، مع أن معظم الحاضرين لم يتفقوا على أبي بكر ! !

لأن سعدبن عبادة سيّد الأنصار رفض أن يبايع أبا بكر، وقال : لا والله لو أجد عليكم أعواناً لقاتلتكم، وبقي حتى آخر حياته لم يجتمع معهم في صلاة جماعة، وقد قُتل في عهد عمر بن الخطاب، ووجد مقتولاً مغتالاً وقالوا (قتله الجن . .).

إذاً فالمسألة ليست بتلك السهولة ﴿وشاورهم في الأمر﴾ فحتى الشورى لم تقع في سقيفة بني ساعدة، بل غضب علي بن أبي طالب (عليه السلام) ورفض أن يبايع أبا بكر، وبقي في البيت ستة أشهر ولم يبايعه، وقد اختبأ مع علي (عليه السلام) في بيته كذلك أفاضل وأعاظم الصحابة أمثال : عمار بن ياسر، والمقداد، وسلمان الفارسي، وابن عباس (٢) والعباس

---

(١) سورة النساء، الآية ٦٥ .

(٢) ومن الصحابة الذين لم يبايعوا (براء بن عازب، سعد بن أبي وقاص، خزيمة بن ثابت بن فروة بن عمرو الأنصاري، خالد بن سعيد بن العاص الأموي، وكذلك بنو هاشم .
راجع العقد الفريد لابن عبدربه ج٤ ص ٢٥٩ - ٢٦٠ وج٢ ص ٢٠١ بطبعتين مختلفتين، مروج الذهب ج(٢) ص ٣٠١، أسد الغابة لابن الأثير ج(٣) ص ٢٢٢، تاريخ الطبري ج(٣) ص ٢٠٨، الكامل لابن الأثير ج(٢) ص ٣٢٥ و ٣٣١، تاريخ اليعقوبي ج(٢) ص ١٠٣ و١٠٥، سمط النجوم العوالي لعبد الملك العاصمي المكي ج(٢) ص ٢٤٤، السيرة الحلبية ج(٣) ص ٣٥٦ .
وهناك احتجاجات سجلها لنا التاريخ، منها أن العباس بن عبد المطلب احتج على أبي =

= بكر قائلاً: فان كنت برسول الله طلبت، فحقنا أخذت، وإن كنت بـالمؤمنين طلبت، فنحن منهم متقدمون فيهم، وإن كان هذا الأمر إنما يجب لـك بالمؤمنـين، فما وجب إذ كنا كارهـين. الإمامـة والسياسـة لابن قتيبة ص١٥ ط مصـطفى محمد بمصر! تـاريخ اليعقوبي ج(٢) ص١٠٤.

كذلك هناك محاورات لابن عباس وعمر حيث قال عمر: كرهوا أن يجمعوا لكم النبوة والخلافة فتبجحوا على قومكم بجحاً بجحاً (أي تبجحاً، والبجح بالشيء: الفرح به) فاختارت قريش لأنفسها فأصابت ووفقت. . . قال ابن عباس: لو ان قريشاً اختارت لأنفسها في حين اختار الله لها لكان الصواب بيدها غير مردود ولا محسود، وأما قـولك انـهم أبوا أن تكون لنا النبوة والخلافة، فالله يقول ﴿ذلـك بأنهم كـرهوا مـا أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ فقال عمر هيهات يا ابن عبـاس، قد كـانت تبلغني عنك أشيـاء أكره أن أقرك عليها فتزيل منزلتك مني، بلغني أنـك تقول: إنمـا صرفوهـا عنا حسـداً وبغياً وظلماً، قال ابن عباس: أما قولك ظلماً فقد تبين للجاهل والحكيم، وأما قولك حسداً فـان آدم حسـد ونحن ولـده المحسـودون، فقـال عمـر: هيهـات هيهـات أبت والله قلوبكم يا بني هاشم إلا حسداً لا يزول، قال ابن عباس: مهلاً مهلاً يا أمير المؤمنين، لا تصف بهذا قلوب قوم أذهب الله عنهم الـرجس وطهرهم تـطهيرا. . . الحـديث ـ الكامل لابن الأثير ج(٣) ص٦٣، تاريخ الطبري ج(٤) ص٢٢٣، عبـد الله بن سبأ للعسكري ج(١) ص١١٤، وشرح النهج!.

وسأله عمر مرة بعد محاورة طويلة: هل بقي في نفسه (أي علي) شيء من أمر الخلافـة؟ قال: قلت: نعم. وأزيدك، سألت أبي (أي العباس) كما يدعي ـ من نصّ رسول الله عليـه بالخـلافة ـ فقـال صدق!! فقـال عمر: كـان رسول الله (صـلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) في أمره ذرو (بالكسر والضم، المكان المرتفع والعلو مطلقاً) والمعنى أنه كان من رسـول الله (صلىٰ الله عليـه وآله وسلم) في أمـر علي علو من القـول في الثناء عليـه، وهذا اعتراف من عمر كما لا يخفى! من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع (مأخوذ من ربع الرجل في هذا الحجـر، إذا رفعه بيـده امتحانـاً لقوتـه) يريـد أن النبي (صـلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) كان في ثنـائه عـلى عـلي بتلك الكلمات البليغـة، يمتحن الأمة في أنها هل تقبله خليفة أم لا؟؟ في أمره وقتاً ما، ولقـد أراد في مرضـه أن يصرِّح باسمه فمنعته من ذلـك. . . الحديث، أخرجه الإمام أبو الفضل أحمـد بن أبي =

عم النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، وأبو ذر الغفاري، وطلحة، والزبير، كل هؤلاء امتنعوا عن المبايعة وهُدّدوا بالحرق في بيت فاطمة إن لم يحضروا للمبايعة، وكان عمر بن الخطاب يجمع الحطب ويقول: «والله لأحرقنّ هذا البيت على من فيه أو لتخرجنّ الى المبايعة قالوا: يا أبا حفص إن فيه فاطمة (عليها السلام)، قال: وإن يكن. . » كذلك ترى في قوله أعظم تجرؤ على الإمام علي (عليه السلام) وناهيك في شهرة ذلك وتواتره قول شاعر النيل حافظ ابراهيم في قصيدته العمرية السائرة الطائرة:

وقولةٌ لعليّ قالها عمرُ ... أكرم بسامِعها أعظمْ بمُلْقيها
حرَّقتُ داركَ لا أُبقي عليكَ بها ... إن لم تُبايع وبنتُ المصطفى فيها
ما كان غيرُ أبي حفصٍ بقائلها ... أمامَ فارسِ عدنانٍ وحاميها

في مثل هذا يقولون وبهذا يقول أهل السنة ويصدق به بعض الناس، بل تروي الشيعة ويساندهم في ذلك كثير من علماء السنة؟ فيقولون بأن

= طاهر في كتابه تاريخ بغداد، بسنده المعتبر الى ابن عباس، وأورده علامة المعتزلة في أحوال عمر في شرح نهج البلاغة ص ٩٧ من مجلده الثالث.

وتحاورا مرة ثالثة فقال: يا ابن عباس ما أرى صاحبك إلا مظلوماً، فقلت يا أمير المؤمنين، فاردد إليه ظلامته، فقال يا ابن عباس ما أظنهم منعهم عنه إلا انه استصغره قومه، قال، فقلت له: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك، قال: فأعرض عني وأسرع، فرجعت عنه! أورده أهل السير في أحوال عمر، ونقلت من شرح نهج البلاغة، فراجع ص١٠٥ من مجلده الثالث.

ومنها قول عمر لابن عباس: (لقد كان علي فيكم أولى بهذا الأمر مني ومن أبي بكر) يوجد في محاضرات الراغب الأصفهاني ج(٧) ص٢١٣، كما في الغدير ج(١) ص٣٨٩ وج(٧) ص٨٠ ط بيروت. وقال عمر: يا ابن عباس أما والله ان صاحبكم لأولى الناس بالأمر بعد رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إلاّ أنا خفناه على اثنتين، الى أن قال ابن عباس، فقلت: ما هما؟ قال خفناه على حداثة سنه وحبه بني عبد المطلب. شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص١٣٤ وج٢ ص٢٠ بتحقيق محمد أبو الفضل!

الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عينَّ خليفة قبل موته بأيام عديدة، أي عندما رجع من حجة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجة وفي مكان يقال له (خم) ما بين مكة والمدينة عند مفترق الطرقات. . . لتفترق منه الحجيج مع الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، وكان بهذا الوقت يحدّث ويقول: إنْ ربي أمرني بشيءٍ وضاق منه صدري، يا ربِّ إنْ قومي لا يزالون يعيشون عهد الجاهلية، ومتى بادرتهم بهذا الأمر أخشى أن يكذبوني، فقال لي جبرائيل ﴿يا أيها الرسول بلّغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس﴾[1].

---

(١) سورة المائدة، الآية ٦٧.



يـوم الغـدير

عقب ذلك نادى منادي رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وجمع كل الحجيج على صعيد في مكان واحد يقال له غدير خم، وقام فيهم خطيباً بعد أن جُمعت له أقتاب الإبل كمنبر، وصعد على ذلك المنبر وقال: «يوشك أن يأتي رسول ربي وأدعى فأجيب فيم أنتم قائلون وبما أنتم تجيبون؟ قالوا: نشهد يا رسول الله بأنك أديت الأمانة، وبلّغت الرسالة، ونصحت الأمة، وجاهدت في الله حتى أتاك اليقين، قال: ألستم تشهدون بأني أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجهم وأمهاتهم، قالوا: نعم يا رسول الله نشهد بذلك». فأخذ بيد الإمام علي (عليه السلام)، وأصعده معه على ذلك المنبر وقال:

«من كنت مـولاه فهذا عـليٌّ مـولاه، اللهم والِ من والاه وعـادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خـذله، وأدر الحق معـه كيفما دار». ونزع عمامته الشريفة وعمّم بها علياً (عليه السلام)، وعقد له موكباً للتهنئة بامارة المؤمنين.

وقد كان أبو بكر وعمر بن الخطاب من العارفين الأولين، وهما اللذان هنآه بقولهما (بخٍ بخٍ لك يا علي، أمسيت وأصبحت مولانا ومولى كل مؤمنٍ ومؤمنة) وبعد ذلك قام الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري وهو شاعر النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) والاسلام. وأنشد شعراً بناءً على طلب الرسول

(صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ابتهالاً بهذه المناسبة. وعندها نزل قوله تعالى على الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾**[1]،

وذكر الشريف الرضي أن حسان بن ثابت الأنصاري استأذن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يوم الغدير بعد فراغه من المقام أن يقول شعراً في ذلك، فأذن له، فأنشأ يقول:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخمٍ وأسمع بالرسول مناديا
فقال: فمنْ مولاكُمُ ووليكُم ... فقالوا: ولم يبدوا هناكَ التعاميا
إلٰهك مولانا وأنتَ وليُنا ... ولم تـرَ منا في المقالةِ عاصياً
فقال لـهُ: قُم يا عليّ فإنني ... رضيتُك من بعدي إماماً وهادياً
فمن كنتُ مولاه فهذا وليُّه ... فكونوا له أنصارَ صدقٍ مواليا
هناك دعا: اللهم والِ وليَهُ ... وكنْ للذي عادىٰ علياً معادياً[2]

وبعد هذا تتوقف الأسطورة، حاشا أن تكون أسطورة، بل هي واقعة، وهذه الواقعة أظهرت الحق الى أن أنزل الله سبحانه وتعالى عليها معجزات تكون هادية على مر السنين.

ومن هذه المعجزات والشواهد التاريخية والتي ستبقى دليلاً ماثلاً على كل من يكره علياً وأهل البيت (عليهم السلام)، حادثة تاريخية حدثت، وهي أن النعمان النَهري وبعد أن بلغه بأن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول: «فليبلّغ الشاهد منكم الغائب»، وافترق الحجيج الى أماكنهم وبلّغوا ما أُمروا به، فسمع هذا الاعرابي أي النعمان النهري، فركب راحلته وسافر الى المدينة، وكان ممن يبغض علياً بن أبي طالب (عليه السلام)،

---

(١) سورة المائدة، الآية ٣.

(٢) الغدير ج٢ ص٣٢ نقلاً عن ٣٧ مصدراً.

ووقف أمام المسجد ثم دخل وهو يقول: يا محمد ألم يكفِك أنك سفَّهت آلهتنا وأمرتنا باتباع إله فاتبعناه، وأمرتنا بالصلاة والصوم والزكاة فصدّقناك واتبعناك، ألم يكفِك كل ذلك حتى رفعت ابن عمّك وفضّلته علينا، وقلت: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه، أهذا منك أم من الله؟ فاحمرّت عينا الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) غضباً وقال له بصدر رحب: يشهد الله انه من الله، وإنما أنا عبدٌ مأمورٌ وما أمرتُ به نفذته، ولم يقتنع هذا الجلف الوقح بقول الرسول، بل خرج يقول: اللهم إن كان محمد صادقاً فامطر علينا حجارة من السماء، وأهلكنا بعذاب أليم، فرماه الله بحجرٍ على أم رأسه خرج من دبره وسقط ميتاً أمام راحلته، وعندئذ نزل جبرائيل وقال يقول الله تعالى ﴿سأل سائل بعذابٍ واقع * للكافرين ليس له دافع﴾[1].

هذه القصة مروية عن أهل البيت، كذلك يرويها كثيرون من علماء السُّنة. وهذا ما يليق بالعقل ويليق بالنقل وبالتاريخ وهل يمكن كما قلنا أن يذهب الرسول دون تعيين خلف له فهذا غير ممكن أبداً.

إذا عُيِّنت الخلافة قبل وفاة الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، وأتم الله بها وأكمل فيها الدين والنعمة على المسلمين، ورضي لهم الإسلام ديناً، فماذا وقع؟ وماذا حصل؟ ولماذا كل هذه الإختلافات التي وجدت بعد ذلكٰ، حتى السّنة ترى كيف وضع الإمام علي في مناسبة أخرى خليفته بعده. وللنبي محمد(صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مناسبات عديدة أيضاً ـ إذا أردتم أن أفيد بذلك ـ عُيِّن فيها علياً (عليه السلام) خليفة له.

---

(١) سورة المعارج الايتين (١ ـ ٢).



يوم الدار والانذار

ولقد عين النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) علياً خليفته من الأيام الأولى للبعثة بقوله تعالى ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾[1]. وبعد أن أحضر له الطعام ودعى له عشيرته وأعمامه وأقرباءه قال: «يا بني عبد المطلب، يا بني عبد مناف، لو قلت لكم ان قوماً جاؤوا لغزوكم أما كنتم تصدقوني»، قالوا: بلى، فأنت الصادق الأمين. قال: «والله لقد جئتكم بخير الدنيا والآخرة فمن منكم يؤازرني على هذا، على أن يكون أخي ووصيّي وخليفتي من بعدي»، فأحجم القوم وكان علي أصغر القوم وأحمسهم... وفي المرة الثالثة أخذ بركبته وقال: «إن هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوه»، فأخذ القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: «إنه أمرك أن تطيع ابنك»[2].

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢١٤.

(٢) حديث الدار: عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وانذر عشيرتك الأقربين﴾... وفي آخر الحديث قول الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ، وهذا الحديث من الصحاح الست المأثورة، أخرجه بهذه الألفاظ وقريب منها كثير من الحفاظ والعلماء، فراجع: تاريخ الطبري ج(٢) ص٣١٩ ـ ٣٢١ ط دار المعارف بمصر، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج(١٣)، ص٢١٠ ـ ٢٤٤ ط مصر بتحقيق محمد أبو الفضل، السيرة الحلبية للحلبي الشافعي ج(١)، =

وبعد هذه المداخلة حول الخلافة، أود أن أفسح في المجال أمام أسئلتكم، فأنا لا أريد الإطالة، فالشواهد كثيرة وأردت فقط الإيجاز، حتى أترك لكم مجالاً للاسئلة والنقاش. لذلك المنبر مفتوح لكل من يدلي برأيه ويشير بأي شيء.

فأنا أردت فقط أن أشير بأن الخلافة كان منصوص عليها بالقرآن الكريم والسّنّة النبوية وبالدين كملت تلك الخلافة. وهي حق من حقوق علي(عليه السلام)، وإن اغتصبت منه فصبر، كما ذكر في الخطبة الشقشقية، وسيلي فيها بعد ذكرها.

الأسئلة:

هل كانت الخلافة شورى أم لم تكن كذلك؟!

نعم الخلافة الأولى التي يزعمها أبو بكر لم تكن شورى، فهذا عمر بن الخطاب بنفسه يشهد كما أخرج البخاري ومسلم «أن بيعة أبي بكر كانت فلتة، وقى الله شرها المسلمين، والذي يعود لمثلها أقتلوه»[1].

= ص٣١١، ط المطبعة البهية بمصر، منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ج(٥) ص: ٤١ ـ ٤٢ ط الميمنية بمصر، شواهد التنزيل للحسكاني ج(١) ص٣٧١، حديث ح: ٥١٤ و٥٨٠ ط بيروت، كنز العمال ج(١٥)، ص١١٥٠، ح: ٣٣٤٠ ط٢ بحيدر آباد، ترجمة الإمام علي بن أبي طالب من تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج(١١)، ص٨٥، ح: ١٣٩ و١٤٠ و١٤١ ط: ١، بيروت وص٩٩ ح١٣٧ و١٣٨ و١٣٩ ط: ٢، بيروت، التفسير المنير لمعالم التنزيل للجاوي ج٢ ص١١٨، ط ٣ مصطفى الحلبي، تفسير الخازن لعلاء الدين الشافعي ج٣ ص٣٧١ و٣٩٠ ط مصر.
كما ذكر في كتاب حياة محمد لمحمد حسنين هيكل ص: ١٠٤ الطبعة الأولى سنة ١٣٥٤ هـ. وفي الطبعة الثانية وما بعدها من طبعات الكتاب حذف من الحديث قوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) «وأن يكون أخي، ووصيي وخليفتي فيكم».
وأكبر شاهد مراجعة الطبعة الأولى والطبعات الأخرى ومراجعة الطبعة الجديدة!.

(١) كذلك قال أبو بكر (ان بيعتي فلتة، وقى الله شرها وخشيت الفتنة. . .) راجع شرح

شهـادة عمر انها فلتـة تعني أنها مرّت عـلى حـين غفلة، وقى[1] الله المسلمين شرها، إنّ أبا بكرٍ لمّا أدركته الـوفاة بعـد سنتين من الخـلافة كتب بالنص على استخلاف عمر بن الخطاب، بدون أن يستشير بذلك المسلمين. كما أخرج بذلك (ابن قتيبة في الإمامة والسياسة) وهذا الكتاب يعد تـاريخ الخلفاء. وهو من علماء السّنّة البارزين يقول: إن طلحة والزبير دخـلا على أبي بكر وقالا له: ماذا تقـول أمام الله وقـد سلطت علينا فـظاً غليظاً، بهـذا التعبير أي انهما لم يكونا راضيين عن خلافة عمر، وإنما خرج عمر بالكتاب وقد سأله أحد الصحابة، ماذا في هذا الكتاب يا أبا حفص؟ قال: لا أعلم، ولكني أول من يسمع ويطيـع فقال (أي الصحـابي): «والله أنا أعلم أنـك أمّرت بالفعل».

وبهذا يكون قد تأمّر عمر بن الخطاب بنص من أبي بكر الذي لم تكن خلافته إلاّ فلتة، كما شهد بذلك عمر بن الخطاب. كتب بنص الخلافة على عمر بن الخطاب ولم يستشر بذلك المسلمين.

وعندما طُعن عمر بن الخطاب وأدركته الوفاة فكّر وقدّم اقتراحاً لبدعة جـديدة في الإسـلام، وهي أن اختار ستـة من الصحابـة وقـال لهم: أنتم تختارون واحداً منكم ولكن خاف ورجع بفكـره وبذكـائه أن هؤلاء الستـة سوف يختلفون ويتنازعون وسوف تسوء بهم العصبيات فقال لهم إذا اختلفتم فكونوا مع الستة التي عبد الرحمن فيها ورجع عبد الرحمن واختار علياً وعثمان ولكن علياً بالدرجة الأولى ثم دعى عثمان وعلياً الى المسجد أمام الناس ليقول

= النهج لابن أبي الحـديـد ج(١)/١٣٢ وج(٢)/ ١٩ تحقيق أبـو الفضـل، انسـاب الاشراف للبلاذري ج(١)/ ٥٩٠ طبعة مصر.

(١) قـول عمر، صحيح البخاري كتـاب الحدود بـاب رجم الحبلى من الـزنا إذا احصنت ج٨/٢٦ دار الفكـر استانبـول، ج٢/ ٢١٠ مطابـع الشعب، ج٨/٢٠٨ محمـد عـلي صبيح وج٤/ ١٧٩ دار احياء الكتاب، ج٤/ ١١٩ المعاهد مع ١٧ مصـدراً!! ولأجل المزيد راجع (سبيل النجاة في تتمة المراجعات تحت رقم ٨٢٦).

له صاحب الرأي والتنفيذ الذي أعطيت له رجحان الكفة وهو عبد الرحمن بن عوف: يا علي أتحكم بكتاب الله وسنة رسوله وسنة الخليفتين أبي بكر وعمر؟ فيقول علي: اللهم لا أحكم إلا بكتاب الله وسنة رسوله فقط! لهذا فقد تُرك ودعى عثمان وطلب من هذا الأخير هذا الشرط، فقبل وقال: نعم بلى، فقيل له هنيئاً لك فأنت أمير المؤمنين، ويخرج عليّ من ذلك وهو يقول: فيا لله وللشورى متى اعترض الرَّيب فيَّ مع الأول منهم، حتى صرت أُقرن الى هذه النظائر لكني اسففت[1] إذ أسفوا، وطرت إذا طاروا. . . الى آخر الخطبة الشقشقية.

وعلمي أنه لم يكن هناك شورى - أخي العزيز في الإسلام - إلا على عليّ بن أبي طالب، فعلي كان الخليفة بالنص، وكان الخليفة بالشورى أيضاً، لأنه بعد أن قُتل عثمان اجتمع الصحابة واختاروا علياً رغم أنفه، وعليّ لم يقبل بذلك، حتى هددوه بالقتل، فقالوا: إذا لم تقبل بالخلافة سوف نلحقك بصاحبك، وقبل عليّ، ومع ذلك فما أن تولى الإمام (عليه السلام) الخلافة وقد قال: فما راعني إلا والناس كعرف الضّبع إليّ، ينثالون عليَّ من كل جانب، حتى لقد وطىء الحسنان، وشُقَّ عطفايْ، مجتمعين حولي كربيضة الغنم. . .[2].

الإمام علي (عليه السلام) يشترط عليهم شرطاً، ما هذا الشرط؟!

---

(١) أسففت، أسف الطائر دنا من الأرض، يريد (عليه السلام) انه لم يخالفهم في شيء.
(٢) بعض من الخطبة الشقشقية.

حكم الامام علي (عليه السلام)

صعد علي (عليه السلام) المنبر وقال أُشهدُ الله على كل امرىء سمع الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول لي في غدير خم ما قال، إلا قام فشهد بذلك، فقام ثلاث عشر صحابياً وأربعة عشر بدرياً من أصل أربعين، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول: من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه. . .

فمن الصحابة من كتم هذه الشهادة وهم: أنس بن مالك، وبراء بن عامر، وجرير البجلي! وهؤلاء يقول عنهم ابن قتيبة ويعُدُّهم الطبري من أصحاب العاهات، لأن علياً (عليه السلام) نزل عن المنبر وقال لأنس بن مالك: ألم تشهد بما شهد به أصحاب الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، قال يا أمير المؤمنين إني قد كبرت في السن ونسيت بعض الذي كنت أعيه، قال علي (عليه السلام): إن كنت كاذباً ضربك الله ببيضاء لا تورايها العمامة، فلم يقم من مكانه إلا وهو أبرص، وكان يبكي ويقول أصابتني دعوة العبد الصالح أمير المؤمنين (عليه السلام) لأني لم أشهد له.

والقصة معروفة أن علياً لم يقبل الخلافة، لأن ما شُرط عليه سُنّة أبي بكر وعمر، وهذا يدلنا دلالة واضحة على أن أبا بكر وعمر ابتدعا بدعة جديدة لا تتصل بكتاب الله وسنة رسوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)،

ولهذا رفض الإمام علي (عليه السلام) أن يحكم بهذه السُّنّة، وقبلها عثمان بالرغم من أنه لم يفِ بها حتى أن بعض المؤرخين قال: إن عثمان لم يحكم بكتاب الله وسنة رسوله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، ولا بخلافة أبي بكر وعمر. حتى أن عبد الرحمن بن عوف جاءه بعض الصحابة يلومونه ويقولون له هذا من فعل يديك وأنت السبب في ذلك. فقال لهم: لله عليَّ أن لا أكلّمه حتى أموت، لقد خانني وخذلني، ويقول أيضاً بعض المؤرخين: إن عثمان كان قد زار عبد الرحمن بن عوف في مرضه فأدار وجهه إلى الحائط ولم يكلمه.

وقد قلت إنّ هؤلاء الستة نفر نشأت بينهم الحزازات والعصبيات وهم يهبّون مع العواصف ويميلون مع الهواء فكيف بهم يختارون من يصلح للخلافة وعندما يختارون فعلى الدنيا الخراب.

لنرجع الى رأي الشيعة، فهو الرأي الصحيح، ويقولون **﴿وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون﴾**[1].

ولو رضي المسلمون، أو بالاحرى لو أن المسلمين رضوا بما أمر الله لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أرجلهم، ولكن مع الأسف. يقول القرآن الكريم **﴿ولو أن أهل القرى أمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء ولكن كذّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾**[2].

هذه الحقيقة المُرّة التي وصلنا إليها نتيجة بحثنا في هذا اليوم، هي أن التاريخ على مرّ عصوره منذ وفاة الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الى يومنا هذا، يشهد بأن الخلافة تبدلت ووصلت الى أي واحد من الخلفاء، إما بالنص الواحد السابق على الله أو بالسيف والقوة، كما قال معاوية بن أبي سفيان: لقد قاتلتكم لا لتصلّوا ولا لتصوموا، ولكن لأتأمّر

---

(١) سورة القصص، الآية ٦٨.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٩٦.

عليكم، وها قد أعطاني الله ذلك، وقد ولّى كذلك ابنه خليفةً من بعده، وهو يزيد السكّير، شارب الخمر، والذي كان يلاعب القرود، والذي لم يكن يحسن من كتاب الله آية واحدة، ولا يعلم من حديث الرسول شيئاً فهذا يصبح خليفة أو أميراً على المسلمين، ويقتل ريحانة رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في كربلاء[1].

---

(١) في تاريخ الطبري ج١١ ص٣٥٧ حوادث سنة ٢٨٤ وتاريخ أبي القراج ٢/٥٧ حوادث سنة ٢٣٨ هـ وكتاب صفين ص٢٤٧ ط مصر، وتذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي ص١١٥.

إن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) رأى أبا سفيان على جمل ويزيد يقوده ومعاوية يسوقه فقال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): «لعن الله الراكب والقائد والسائق». كذلك عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول: «هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش»!

قال ابن حجر في شرح الحديث عن فتح الباري ج١٣ ص٧ كان أبو هريرة يمشي في السوق ويقول: «اللهم لا تدركني سنة ستين، ولا إمارة الصبيان»!!

قال ابن حجر: أشار بذلك الى خلافة يزيد، فانها في سنة ستين ولم يتعقبه!! وانه تربى بحجر معاوية الذي لُعن على لسان الرسول الأكرم (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)!

وروي أن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أمر الأمة بقتله متى شاهدته متسنماً صهوة منبره، تاريخ بغداد ج١٢ ص١٨١ وتهذيب التهذيب ج٢ ص٤٢٨ وج٥ ص١١٠، تاريخ الطبري ج١١ ص٣٠٧ وكتاب صفين ص٢٤٣ وص٢٤٨، شرح النهج الحديدي ج١ ص٣٤٨، وكنوز الدقائق للمناوي على هامش الجامع الصغير ج١ ص١٨. واللآلىء المصنوعة للسيوطي ج١ ص٣٢٠، وكتاب المناقب وفي ميزان الإعتدال للذهبي ج١ ص٢٦٨ ط مصر في ترجمة الحكم بن ظهير، وج٢ ص١٢٩ ترجمة عبد الرزاق بن همام، وفي سير أعلام النبلاء ج٣ ص٩٩ ترجمة معاوية، ومقتل الحسين للخوارزمي ج١ ص١٨٥ فصل (٩)، وتاريخ ابي القراج ج٢ ص٥٧ حوادث سنة ٢٨٣ هـ قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»!

وقال الشاعر عبد الباقي العمري الموصلي:

يزيد على لعني عريض جنابه فاغدوا به طول المدى ألعن اللعنا=

وترى كثيراً من علماء السنة يقول: إن الحسين يجب قتله لأنه خرج على إمام زمانه يزيد الفاسق.

فالاسلام بقي وما زال مع الأسف يتعثر مع تلك الأحداث.

مداخلة: «يقولون ان فاطمة بنت محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ماتت وهي غاضبة على أبي بكر وعائشة ماتت وهي غاضبة على عليّ».

القضية التي تعني أن فاطمة (عليها السلام)، ماتت وهي غاضبة، فقد وجدت في صحيحي البخاري ومسلم، أن فاطمة (عليها السلام)، ماتت وهي غاضبة على أبي بكر فلم تكلمه. ، ولم تأذن له بحضور جنازتها، ودفنها زوجها الإمام علي (عليه السلام) سراً وهي أول الواثقين به، ماتت بعد أبيها بستة أشهر، ولم تُدفن بجانب أبيها، بينما دُفن الصحابة بجنبه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم). وهي ابنته وبضعته كما يقول القرآن الكريم

= ونقل البرزنجي في (الاشاعة) والهيثمي (في الصواعق) أن الإمام أحمد لما سأله ابنه عبد الله عن لعن يزيد، قال: كيف لا يلعن من لعنه الله في كتابه، فقال عبد الله: قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجد فيه لعن يزيد، فقال الإمام: إن الله يقول **﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله﴾**. وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد!!

وقد جزم بكفره، وصرح بلعنه جماعة من العلماء، فيهم القاضي أبو يعلى، والحافظ ابن الجوزي، وقال التفتازاني: لا تتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله عليه وعلى أعوانه وأنصاره، وصرح بلعنه الجلال السيوطي.

وفي تاريخ ابن الوردي، كتاب الوافي بالوفيات لما ورد على يزيد نساء الحسين وأطفاله والرؤوس على الرماح، وقد أشرق على ثنية جيرون، ونعب الغراب أنشد وقال:

لما بدت تلك الحمول وأشرقت ... تلك الشموس على ربى جيرون

نعب الغراب فقلت: قل أولا تقل ... فلقد قضيت من النبي ديوني

أرادها جاهليه كما كانت قبل الاسلام، فليست اسلامية، بل حروب قبائل ونعرات طائفية عشائرية جاهلية!!!

﴿والأرحام أولى بعضهم ببعض﴾[1]. والأرحام هي فاطمة تدفن سراً وفي الليل، ويُخفى قبرها ولا يعرفه المسلمون، بينما أبو بكر وعمر دفنا الى جانب الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) .

وعائشة هي التي ورثت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، كما يقول أبو بكر: الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لا يورث. قال أبو بكر هذا عندما جاءته فاطمة (عليها السلام) تطالب بميراث أبيها، قال لها: إن أباك يقول: «نحن معاشر الأنبياء لا نورث، ما تركناه صدقة»[2].

---

(١) سورة الأنفال، الآية (٧٥).

(٢) وعن كتاب ينابيع المودة ص١٦٩ صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة أن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال: «فاطمة بضعة مني فمن أغضبها فقد أغضبني».
صحيح مسلم: «إنما فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويسرني ما سرها». وهناك أحاديث كثيرة بهذا المعنى عن الترمذي والمناوي وغيرهم من علماء السنة.
احتجّت فاطمة بنت محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) والأئمة من بنيها بالآية بدعاء زكريا (عليه السلام) ﴿قال ربّ اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً ولم أكن بدعائك رب شقياً وإني خفت الموالي من ورائي وكانت امرأتي عاقراً فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾ على أن الأنبياء يورثون المال وأن الإرث المذكور فيها انما هو المال لا العلم ولا النبوة.
ثم إن لفظ الميراث كما في تاج العروس في اللغة مادة ـ ورث ـ ج١ ص٦٥٢ والصحاح ج١ ص٢٩٦ وغيرهما، لا يطلق إلا على ما ينتقل من الموروث الى الوارث كالأموال، ولا يستعمل في غير المال إلا عن طريق المجاز والتوسع!! ولا يعدل عن الحقيقة الى المجاز بغير دلالة!!!
وقد علم الناس ما كان بين الزهراء (عليها السلام) وبين أبي بكر... وغضبت فاطمة على أبي بكر، فلم تكلمه حتى توفيت، أخرجه أصحاب الصحاح بأسانيدهم الى عائشة فراجع منها ص٣٧، ج٣ من صحيح البخاري أثناء غزوة خيبر، ص٧٢ من ج٢ صحيح مسلم باب قول النبي: لا نورث ...) كتاب الجهاد والسير، و ص٦ ج١ من مسند أحمد وصحيح البخاري ج٥ ص١٧٧ ط دار مطابع الشعب، وج٣ ص٥٥ ط دار إحياء الكتب العربية مع حاشية السندي، صحيح مسلم كتاب =

. . . .

= الجهاد والسير باب ـ ١٦ ـ ج٣ ص ١٣٨٠ ط بيروت، مشكل الآثار ج١ ص٤٧، وقريباً منه أيضاً رواه البخاري كتاب فضائل أصحاب النبي باب ـ ١٢ ـ ج٥ ص٢٥ مطابع الشعب، ورواه أيضاً بمعنى آخر في كتاب الفرائض باب ـ ٣ ـ ج٤ ص١٦٤ ط دار إحياء الكتب العربية ورواه في كتاب الخمس باب ـ ١ ـ ج٢ ص١٨٦ ط دار إحياء الكتب العربية، مسند أحمد ج١ ص٦ وص٩ وج٢ ص٣٥٣، سنن النسائي كتاب الفيء باب ـ ١ ـ ج٧ ص١٢٠، شرح النهج لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢١٧، صحيح الترمذي كتاب السير باب ـ ٤٤ ـ ج٤ ص١٥٧.

وسجل لنا التاريخ خطبتان للزهراء بنت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وقيل ثلاث خطب: حتى دخلت على أبي بكر، وهو في حشد من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت دونها ملاءة، ثم أنّت أنّة أجهش لها القوم بالبكاء. وارتج المجلس، فأمهلتهم حتى إذا سكن نشيجهم، وهدأت فورتهم، افتتحت الكلام بحمد الله عز وجل ثم انحدرت في خطبتها!

راجع بلاغات النساء لابن أبي طيفور المتوفى سنة (٢٨٠) هـ ص١٢ ـ ١٩، أعلام النساء لعمر كحالة ج٣ ص١٢٠٨، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٦ ص٢١١ الى ص٢١٣، وص٢٤٩ ـ ٢٥٣ ط مصر تحقيق أبو الفضل، تلخيص الشافي للشيخ الطوسي ج٣ ص١٣٩. قال الشاعر:

تعظ القوم في أتم خطاب ... حكت المصطفى به وحكاها

حيث أقامت على إرثها آيات محكمات، حججاً لا ترد ولا تكابر، فقالت: أعلى عمدٍ تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، إذ يقول ﴿وورث سليمان داود﴾ وقوله ﴿فهب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً﴾ وقال ﴿وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله﴾ وقال ﴿ويوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين﴾ وقال ﴿كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت أن ترك خيراً الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً عى المتقين﴾.

ثم قالت: أخصّكُم الله بآية أخرج بها أبي؟ أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي؟؟ أم تقولون أهل ملّتين لا يتوارثان؟

ومنها أن فاطمة قالت: يا أبا بكر أترثك بناتك ولا ترث رسول الله بناته؟! فقال: هو ذاك! رواه الجوهري في كتاب السقيفة وفدك ص٨٢، المجلد الرابع من شرح النهج =

إذا كان ذلك ما عمل به، فكيف ورثت عائشة، وهي التي كانت تدخل من تحب الى بيت النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

وعن البخاري: من أغضب فاطمة فقد أغضبني، فلقد أوصى الإمام الحسن (عليه السلام) وهو يتشهد (أي في لحظة النزاع الأخير) أخاه الحسين (عليه السلام) أن يدفنه بجانب جده، وإن لم يقدر فلا يحرك ساكناً. وكان الحسين (عليه السلام) قد دخل به ليطوف بجنازته في دار جده سبعة أشواط، وإذا بعائشة تمنعه وتقف في وجهه! وكان قد أوصى أخاه الحسين (عليه السلام) بأن لا تهرق فيَّ ملءَ محجمةٍ دما!.

ثم ان النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال: **«فاطمة بضعة مني»**، فليت عائشة مطهرة كفاطمة فهي سيدة أهل الجنة وسيدة النساء.

= بالاسناد الى أبي سلمة، وأخرج الإمام أحمد بالاسناد الى أبي سلمة نحوه فراجع ص١٠ ج١ من مسنده.



تزييف أن أبا بكر هو الذي صلى بالمسلمين بأمر النبي (ص)

السُنة تعتقد أن أبا بكرٍ بعد محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، فلماذا هذا الإعتقاد؟ أولاً نسمع ما يقول الحديث، وبالطبع سنسمع ما يقوله البخاري ولن نبدأ بما يقوله الشيعة لأنهم متهمون بالكذب.

لنبدأ كما قلنا بالبخاري، فهو يروي عشرة أحاديث متناقضة، فمرة يقول: قالت عائشة: يا رسول الله إن أبا بكر كثير البكاء، وإن الناس يتشاءمون به، وقال امرؤٌ إن أبا بكر يصلي بالناس، ورواية أخرى قالت: إن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لما سمع أن أبا بكرٍ يصلي بالناس خرج فاستهل المسلمون واستبشروا وأزاح أبا بكرٍ جانباً وصلى مكانه فتقهقر أبو بكر خلف الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، ورواية أخرى تقول: إن أبا بكر صلى وراء الرسول، ورواية أخرى ـ وكلها مسندةٌ للبخاري ـ تقول إن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ترك أبا بكر يصلي بالناس وصلى وراءه فهذا يعني أن أبا بكرٍ كان إماماً على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

ورواية ثانية تقول إنه أي أبا بكر صلى في الناس صلاة واحدة، وبعضهم يقول اثنتين أو ثلاثة أو خمس صلوات، كل ذلك متضارب وكله

بطلان، فليس يعلم غير الله ولكن لنناقش المسألة.

إن أبا بكرٍ لم يكن موجوداً في هذا الوقت، أي عندما كـان الرسـول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مريضاً، وقد أبعده الرسول ووضعه في جيش أسامة، وليس له حتى أن يصلي بالناس، إذاً كيف وهو غائب. المطلوب أن تحكّموا عقولكم، فهـو ليس موجـوداً في المدينـة، ويبعد عنهـا مسافـة ستة فراسخ، ولم يكن عندهم أسلحة حديثة أو مواصلات متطورة. وتبلغ المسافة في البعد ساعتين على الحصان، فهو معينّ في جيش أسامة، وأسامة هذا قائد عليه يصلي به، وعمره سبعة عشر عاماً.

إذاً أسامة يصلي بأبي بكر، فكيف نوفّق بـين الحادثتـين، لقد كـانت عائشة تحب أن تبرزه، وبالفعل أرسلته مرة وقالت له: صلِّ بالناسِ ولمّا علم الرسول (صلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) . . . غضب غضباً شـديداً. فهـذه إدعاءات باطلة فلماذا؟ لأن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) مضطر أن يخرج ويصلي بالناس صلاة المضطرين، لا يمكن أن يأمر أبا بكرٍ بالصلاة نيابة عنه ولو كان مضطراً. فالمسلمون يرون بالرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ﴿وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحيٌ يوحى﴾[1] أراه وهو في آخر لحظة من حياتـه يستشير الله وحـده وهو يبلغ الـرفيق الأعلى، فلست أرى الرسول بشراً عادياً، لكني أراه رسول الله أقولها بكل معنى الكلمة. بعض المؤرخين يقول: « إن أبا بكرٍ عبدٌ في جيش أسامة بن زيد ». يعني ذلك أن أسامة بن زيد عُينِّ أميراً على أبي بكر حتى في الصلاة، فكيف يمكن للرسول أن يأمر أبا بكر بالصلاة عـلى الناس، وأبـو بكر ليس مـوجوداً في المـدينة، غـائباً، حضـوره معدوم، هـل تعلم أن رسول الله (صـلىٰ الله عليه وآلـه وسلم) طلب من عمـر بن العاص وأمـره بأن يصـلي بـأبي بكـر وعمـر بن الخطاب وكان أميراً عليهم في غزوة ذات السلاسل. إذاً يريد الرسول (صلىٰ

(١) سورة النجم، الآية ٣.

الله عليه وآله وسلم) أن يبين لنا من خلال ما تقدم أنه لا يمكن لأيٍ كان أن يؤمَّ الصلاة وهو يقـول: « إذا حضرتكم الصلاة يؤمكم أحفـظكم ديناً ولا أكبركم سناً »!

الأهمية الكبرى لامامة المسلمين؟!

يحصل أن يحدث مائة مشكلة ومشكلة وهي القيادة العامة للمسلمين. فهذه القيادة هي الإمامة، وتسمى الإمامة الكبرى! ألم يروا الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عندما أمسك بعلي (عليه السلام) وقال: « اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه »؟ ألم يسمعوا ما قاله له الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): « أنت أخي وخليفتي ووصيّي من بعدي فاسمعوا له وأطيعوه »؟... كذلك ألم يسمعوا قوله: « علي مني بمنزلتي من ربي » وأيضاً انه قال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): « لا يبلّغ عني إلا علي »؟. وهناك مئات الأحاديث وردت له بهذا الخصوص.



فضائل يبطلها العقل والواقع

كـذلك هنـاك أحاديث فيهـا كثير من المغـالـطة والبـطلان وردت في أحاديث السّنة، فمثلاً يقال عندما هيأوا جيش أسامة جاء عمر بن الخطاب وقال: إني أدفع كل مالي، وأبو بكر قال: سأقدم جيشاً كاملاً، هذه روايات يجب أن يصححهـا التاريـخ والبحث العلمي، فهناك قـرائن لا تقوم عـلى مصلحة أبي بكر.

فيقول البخاري بنفسه إن الحقائق تثبت أن أبا بكرٍ ليس معـه مال. وأن يوماً يسمى يوم (الراحل) وهو يوم الهجرة عندما كان الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يريد أن يهاجر وليس القول كالحقيقة التاريخية ـ فالقول بالاشتراك بالمال باطل ـ فيومها كان أبو بكـر راكباً عـلى راحلته، ذهب وأتى بواحدة للرسول، وأراد أن يدفع أبو بكر ثمنها، (وهكذا يقول البخاري إن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لم يصعد على الراحلة حتى دفع ثمنها) فرفض الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ذلك، وقال له: لا أركبها إلاّ بعد دفع ثمنها، حاشى للرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أن يدفع عنه أبو بكر، فالعكس أموال محمد (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) التي ورثها عن خديجة الكبرى (عليها السلام) وفيرة جداً، وهي كانت أغنى نساء قريش، فالرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) هو الذي كـان يعطف عـلى أبي بكر

وعمر ويعطيهم المال فانقلبت الآية وقالوا: انهم الذين كانوا يعطون رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) .

سوف أروي لكم هذه الحادثة عن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، هل تعرف أن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) كان شعاره في مكة لمدة ثلاث سنوات الآية الكريمة: ﴿إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾[1] لأن حرب الإشاعة والدعاية والكذب هي أخطر الحروب، والفتنة أشد من القتل.

سؤال: من كان يدفع؟

الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لم يقبل بعيراً واحداً منهم، فأما ناقة أبي بكر فقد دفع ثمنها قبل أن يركبها، ولما وصل الى المدينة سألوا أبا بكر هل أنت أعطيته الناقة، قال: أنا لم أدفع ثمنها فهذه الحادثة يشهد عليها البخاري وليس الشيعة فقط، وإن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لم يكن يستحق الشفقة حتى تعطيه الناس، فهو الذي كان يعطيهم ويمنّ عليهم، ويطعم جائعهم، ويغني فقيرهم، ويكسو عريانهم. أما الروايات التي تقول إن أبا بكر هو الذي كان يعطي الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لا أساس لها من الصحة!

أنا أقول إن عثمان كان غنياً ولكن أبو بكر لم يكن عنده مال كما تقول الروايات. . . ويقال ان أبا بكر هو الذي اكتسب وأعطى كثيراً، فمن الحقائق ما يراد لها الطمس ولكن عبثاً ذلك.

إحدى بدع معاوية ووضعه للاحاديث: فبنوا أمية كانوا يحبون أبا بكرٍ وعمر وعثمان ويخفون الحقائق عن الناس، وهذا ما فعله معاوية عندما أرسل كتاباً الى جميع البلدان يقول فيه: ما من رواية في أبي تراب إلا وائتوني بأفضل

---

(١) سورة الحجرات، الآية ٦.

منها!! ويوجد أحاديث كثيرة وردت عن أبي بكر وعمر وعثمان، وأهمية هذه الأحاديث أنها من وضع بني أميَّة، وهذا واقع إذا ما اطلعتم عليه تجدون انها لا أساس لها من الصحة. وكتابي «ثمَّ اهتديت» يروي كثيراً من البحوث. مثلاً تسمع عن عمر الشيء الكثير، حتى قيل انه أعلم الصحابة، ويُعدُّ من المجتهدين، ولكن عندما تصفحت التاريخ وجدت هذا كذباً غير صحيح، لقد مات ولم يعرف حكم القرآن، حكم الكلام المذكور في عشر قضايا تختلف الواحدة عن الأخرى، وقال: وهو يجود بنفسه: تمنيت لو أني سألت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) عن حكم الكلالة، وحتى انه لم يعرف كلمة الأب[1] في القرآن، وقال عمر بن الخطاب أيضاً:

«إن هذا التكلم في بعض من القرآن ليس من العربية، فأحياناً أفهمه وأحياناً لا أفهمه». كذلك تسمع عن عمر بن الخطاب وشجاعته القوية، حتى قيل إن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال: «اللهم أعزَّ الإسلام بأحد العمرين، فقال: أحدهم عمر بن الخطاب»، وحتى قيل أن المسلمين لم يظهروا بدعوتهم إلا بعد إسلام عمر، لكن في التاريخ الصحيح والمثبت هذا كذب وافتراء!!

فالإسلام بتاريخه لم يشهد أن عمر بن الخطاب بارز حتى رجلاً عادياً وقتله، بل بالعكس فقد هرب من كل المواقع كمعركة حنين، وهرب من معركة خيبر، وترك الحرب مراراً، أين هذه الشجاعة المزعومة؟ ونسمع عنه أيضاً أنه أورع الناس وأرقى الناس وأخشى الناس[2].

---

(١) الأب: الحشائش الصغيرة، وما ترعاه الابل وقيل التبن (تفسير الجلالين) وما ترعاه الدواب (التفسير المبين).

(٢) قال عمر بن الخطاب من حديث صحيح، على شرط الشيخين، في المستدرك ج٣ ص١٢٥ والصواعق، فصل ٣ باب ٩ كما أخرجه بهذا المعنى مع قرب الألفاظ أحمد بن حنبل من حديث عبد الله بن عمر في ص٢٦ ج٢ في مسنده، ورواه كل من عمر وابنه عبد الله. بأسانيد مختلفة قال عمر: =

ولكن إذا تفحصنا جيداً التاريخ وجدناه وعرفناه. فظاً غليظاً كانت المرأة تسقط جنينها خوفاً منه، وكذلك التاريخ يدلنا أنه هو الذي هدَّد فاطمة الزهراء (عليها السلام) بحرق بيتها، ولم يتورع عن ذلك . . . !

= «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاثاً، لا تكون لي واحدة منها أحب إليَّ من حمر النعم: زوجته فاطمة بنت رسول الله، وسكناه المسجد مع رسول الله يحلُّ له ما يحلّ له فيه، والراية يوم خيبر».
المستدرك للحاكم ج٣ ص ١٢٥، مسند أحمد بن حنبل ج٧ ص ٢١ حديث (٤٧٩٧) بسند صحيح، دار التعارف مصر، ينابيع المودة للقندوزي الحنفي ص ٢١٠ ط اسلامبول وص٢٤٨ الحيدرية، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٢٣٨ط الحيدرية، تاريخ دمشق لابن عساكر الشافعي ج١ ص ٢٢٠ حديث (٢٨٣)، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ٧٦ط الميمنية وص ١٢٥ ط المحمدية. مجمع الزوائد ج٩ ص ١٢٠، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٧٢، نظم درر السمطين للزرندي الحنفي ص١٢٩، كنز العمال ج١٥ ص ١٠١ حديث (٢٩١)ط٢، الرياض النضرة ج٢ ص٢٥٤ ط٢، فضائل الخمسة ج٢ ص ١٥٠، فرائد السمطين ج١ ص ٣٤٥ حديث (٢٦٨).

* وكذلك رجوع عمر بالخصوص، وأبي بكر وعثمان إلى رأي علي (عليه السلام)، الإصابة ج٣ ص ٣٩، ذخائر العقبى ص ٨١ وص ٨٢، تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي الحنفي ص ١٤٤ – ١٤٨، كفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ١٩٢ ط الغري وص ٣٣٤ ط الحيدرية، الرياض النضرة لمحب الدين الطبري الشافعي ج٢ ص ٢٥٥ وص٢٦١ .

الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ص ١٧، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٣٨ و ٣٩ و ٥٠ و ٥١ و ٥٣ و ٥٤، النص والإجتهاد لشرف الدين ص ٢٧١ – ٢٧٥، فرائد السمطين ج١ ص ٣٣٧ و ٣٤٢ و ٣٤٦ و ٣٤٧ – ٣٥١ و ٣٥٤ وغيرها من الكتب.

* رجوع أبي بكر إلى علي في رأيه. ذخائر العقبى ص ٩٧ ط المقدسي.

* رجوع عثمان إلى علي: تفسير ابن كثير ج ٩ ص ١٨٥ و ١٥١ ط بولاق، وغيرها من عشرات الكتب، وإن أردت المزيد فعليك بكتاب: إحقاق الحق للقاضي التستري ج٨ ص ١٨٢ إلى ص ٢٤٢ط الاسلامية طهران، والغدير للاميني ج٦ و ج٧ وج٨ ط بيروت وط ايران وفيهما عشرات الموارد.

بيد انني أتوقف كثيراً لأطيل في هذه النصوص ومطالعها لأرى حكمها على علاقاتهم، أي علاقة الصحابة مع الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وما شهدته هذه العلاقة من تخلف في إجراء وتنفيذ أوامره. وتلبية طلبه في اللحظات الأخيرة من عمره المبارك الشريف، مما أغضبه ودفعه أن يطلب من الجميع أن يغادروا منزله وتركه، كما انني أستعرض ما في شريط الحوادث التي جرت بعد وفاة الرسول (صلى اللّه عليه وآله وسلم) وما جرى على ابنته الزهراء الطاهرة (عليها السلام) من إيذاء وغضب. وقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): فاطمة بضعة مني من أغضبها أغضبني (صحيح البخاري ج٢ ص ٢٣ مناقب كرامة الرسول) كذلك قالت فاطمة لأبي بكر ناشدتكم الله ألم تسمعوا قول أبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «رضى فاطمة من رضاي وغضب فاطمة من غضبي، ومن أحب فاطمة فقد أحبني ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني، ومن أرضاها فقد أرضاني». قال:

= * (بل لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما جاء في علي) القاضي اسماعيل، والنسائي، أبو علي النيسابوري وغيرهم. يوجد في: فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، للمغربي ص ٢٠ ط الحيدرية وص٢ ط مصر، الصواعق المحرقة لابن حجر ص ١١٨ ط المحمدية وص ٧٢ط الميمنية مصر، اسعاف الراغبين بهامش نور الأبصار ص ١٤٩ ط السعيدية وص ١٣٥ ط العثمانية بمصر، الرياض النضرة للطبري الشافعي ج٢ ص ٢٨٢.

اختصم اعرابيان إلى عمر، فالتمس من علي القضاء بينهما، فقال أحدهما هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر، وأخذ بتلابيبه، وقال: ويحك ما تدري من هذا؟ هذا مولاك ومولى كل مؤمن، ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن! أخرجه الدارقطني كما في أواخر الفصل الأول من الباب الحادي عشر من الصواعق المحرقة لابن حجر الشافعي ص ١٠٧ ط الميمنية وص ١٧٧ ط المحمدية بمصر، ذخائر العقبى لمحب الدين الطبري الشافعي ص ٦٨، المناقب للخوارزمي الحنفي ص ٩٨، الرياض النضرة للطبري الشافعي ج٢ ص ٢٢٤ ط٢، وفي الغدير ج١ ص ٣٨٢ عن وسيلة المال للشيخ أحمد بن باكثير المكي.

بلى سمعنا من رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم)، فقالت: إني أشهد الملائكة أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني وإن لقيت نبيكم لأشكوَنُّكم إليه. (الإمامة والسياسة لابن قتيبة، والفرق التاريخية).

حقائق تاريخية:

بدون إطالة لن أقول ان الأحاديث التي تعجبنا نكتبها والتي لا تعجبنا لا نكتبها، لنَرَ أولاً الوقائع التاريخية ونترك الأحاديث جانباً. الوقائع التاريخية تقول إن العبد المخلوق إنسان طيب، مثلاً بعضهم يصف إنساناً بأنه منتهى الروعة من الأخلاق والتزين والورع والخشوع، ولكن عندما نرجع الى التاريخ نرى أن هذا الرجل فيه عيوب كثيرة. إذ ليس القول كالحقيقة التاريخية، لأن القول قد يشترى بالمال، يقول القرآن الكريم في محكم آياته **﴿إن جاءكم فاسقٌ بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾**[1].

لأن حرب الإشاعة والكذب أخطر الحروب، والفتنة أشد من القتل. ويقولون عن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أحاديث كثيرة والذي نقلها هو أبو هريرة قالها إلى أحد أصحابه، أعطاه المال فنصَّ له أحاديث كثيرة. مثلاً قال: من أكل من بصل عكا كأنه زار مكة، فهذا كله كذب وإشاعة[2].

---

(١) سورة الحجرات، الاية (٦).

(٢) إن أبا هريرة كان كذوباً غير معتمد عليه!

إن كذب أبي هريرة في أحاديثه ملأ الخافقين، وقد دلت أحاديث أهل السُّنة على التهمة له بالكذب، كانت معلومة بين الصحابة، حتى أن عمر بن الخطاب ضربه بالدرة المعهودة، وقال له لا تكذب على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم). وما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث السادس والستين بعد المائة في المتفق عليه في مسند أبي هريرة عن أبي رزني، قال خرج الينا أبو هريرة فضرب يده على جبهته، وقال انكم تحدثون على أني أكذب على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله =

فلنرَ الحقائق التاريخية. فاطمة ماتت وهي غاضبة على أبي بكر، وماتت وهي غاضبة على عمر[1].

= وسلم). وأيضاً ما رواه الحميدي، أيضاً في الجمع بين الصحيحين في مسند عبد الله بن عمر في الحديث الرابع والعشرين بعد المائة من المتفق عليه: ان رسول الله (صلىٰ الله عليه وآلهٰ وسلم) أمر بقتل الكلاب إلا كلب صيد أو كلب غنم أو ماشية، فقيل لابن عمر أن أبا هريرة يقول (أو كلب زرع) فقال ابن عمر ان لأبي هريرة زرعاً!!
كذلك من الحديث الستين بعد المائة من المتفق عليه في مسند أبي هريرة يروي عن النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) : من تبع جنازة فله قيراط من الأجر، فقال ابن عمر لقد أكثر علينا أبو هريرة. وروى ياقوت الحموي الشافعي عند ذكر أحوال البحرين وأهله انه اتفق لأبي هريرة مع عمر بن الخطاب واقعة شهد فيها عليه بأنه عدو الله، وعدو المسلمين، وحكم عليه بالخيانة، وأوجب عليه عشرة آلاف دينار، ألزمه بها بعد ولايته البحرين ولهذه التهمة لم يعمل أبو حنيفة بأحاديثه قط!!! راجع كتاب (الروضة) أبو المعالي الجويني، إمام الشافعية في رسالته المعمولة في بيان أحقية المذهب الشافعي، وأيضاً الزندوسي الحنفي في الباب الثالث والمائة (في الروضة) مع العلم أن أبا هريرة فارق علي بن أبي طالب، وبني هاشم، وظهر من عداوته لهم وانضمامه الى معاوية ما لا يحتاج روايته لظهوره في التواريخ والسير عند علماء المسلمين!!!
كذلك راجع كتابي محمود أبو رية المصري، والسيد شرف الدين، في أبي هريرة.

(١) صحيح البخاري، كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج٥ ص٨٢، دار الفكر على طبعة استانبول وج٥ ص١٧٧ مطابع الشعب، ط محمد علي صبيح، وج٣ ص٥٥ ط احياء الكتب وج٣ ص٣٨ ط المعاهد، وج٥ ص٣٩ ط الشرقية وج٥ ص١١٥ ط الميمنية وج٥ ص٣٥ ط الميمنية وج٥ ص٢٠ ط بمباي بالهند وج٣ ص٤٠ ط الخيرية مصر، كذلك صحيح البخاري كتاب الجهاد والسير باب فرض الخمس ج٤ ص٤٢ أفست دار الفكر على ط استانبول وصحيح البخاري أيضاً كتاب الفرائض باب قول النبي لا نورث ج٨ ص٣ أفست دار الفكر استانبول، صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب قول النبي لا نورث ج٥ ص١٥٢ ط محمد علي صبيح، كفاية الطالب الكنجي الشافعي ص٣٧ مع ٧ مصادر أخرى.

هل بايع الامام؟ وهل بايع كرهاً أو طوعاً؟؟

فلنرجع للخلافة، فعلي بن أبي طالب (عليه السلام) لم يبايعه نعم لم يبايعه أبداً!! وسعد بن عبادة لم يبايعه أيضاً، وبعضهم يقول إن علياً بايعه فيما بعد فلمَ لم يبايع علي بن أبي طالب أبا بكر؟ وهذا عكس ما يقوله البخاري، بأنه بايع فهذا غير صحيح، وبما أنني شيعي لا أؤمن بما يقوله البخاري.

فهذا ينكر عن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) انه بايع علي بن أبي طالب. فسهل عليه وليس من الصعب أن يقول ويدّعي بأن علياً بن أبي طالب بايع أبا بكر بعد ستة أشهر من اغتصابه الخلافة، ربما كان تحت التهديد، وهذا نشك فيه، أما السبب الثاني كحقنٍ للدماء ربما حصل، وهنا صارت البيعة إكراهاً وغصباً عنه، وهذه لم تعد بيعةً صحيحة[1]. فكان علي

---

(١) أثبت البخاري ومسلم في صحيحيهما وغير واحد من اثبات السنن والأخبار، تخلف علي عن البيعة، وانه لم يصالح حتى لحقت فاطمة بأبيها وذلك بعد البيعة بستة أشهر حيث اضطرته المصلحة الاسلامية العامة في تلك الظروف المحرجة. يوجد في صحيح البخاري، كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج٥ ص٨٢ ط دار الفكر وبثمان طبعات أخرى. كذلك صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير ج٥ ص١٥٢ ط محمد علي صبيح مع ثلاث طبعات! الإمامة والسياسة لابن قتيبة ج١ ص١١ ـ ١٣ ط مصر، =

(عليه السلام) يقول بالسر وخاصة عندما يُرى مع الآخرين يقول: أنـا لم أحارب، وقال في الخطبة الشقشقية:

« أما والله لقد تقمصها فلان[1] وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى، ينحدر عني السيل ولا يرقى إليَّ الطير[2]، فسدلت دونها ثـوباً وطويت عنها كشحاً[3]، وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذّاء أو أصبر على طخية[4] عمياء يهـرم فيها الكبـير، ويشيب فيها الصغـير، ويكدح[5] فيهـا مؤمن حتى يلقى ربّه، فرأيت أن الصـبر على هـاتا أحجى[6] فصـبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً أرى تراثي نهباً[7]، حتى مضى الأول لسبيله، فأدلى بها الى ابن الخطاب بعده[8] (ثم تمثل بقول الأعشى):

شتّـان مـا يـومي عـلى كـورهـا[9] ويـوم حيّـان أخي جـابـر[10]

= مروج الذهب للمسعودي ج٢ ص٣٠٢، تاريخ الطبري ج٣ ص٢٠٨، الكـامل في التاريخ لابن الأثير ج٢ ص٣٢٧ و٣٣١، كفاية الطالب للكنجي الشـافعي ص٣٧٠ ط الحيدرية وص٢٢٦ ط الغري، العقد الفريد ج٥ ص٢٥٩.

(١) فـلان: الخليفة الأول أبو بكر.

(٢) محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى اليَّ الطير: دلالة عـلى علو مكانتـه عند الله.

(٣) فسدلت: كناية عن غض النظر عنها، وسدل الثوب: أرخى، طوى عنها كشحاً: مال عنها.

(٤) طخية: أي ظلمة.

(٥) يكدح: يسعى سعي المجهود.

(٦) أحجى: ألزم، جدير أقرب الى العقل.

(٧) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. التراث: الميراث.

(٨) أدلى بها: ألقى بها اليه.

(٩) الكور الرحل أو هو مع اداته.

(١٠) جابر: أخو حيان أصغر منه ومعنى البيت أن فرقاً كبيراً بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته فإن الأول كثير العناء شديد الشقاء والثاني وافـر النعيم وافر الراحة.

فيا عجباً!! بينا هو يستقيلها في حياته[1] إذ عقدها لآخر بعد وفاته، لشدّ ما تشطّر ضرعيها[2] فصيّرها في حوزةٍ خشناء يغلُظ كلمها[3]، ويخشن مسُّها ويكثر العثار فيها، والإعتذار منها، فصاحبها كراكب الصَّعبة[4] إن اشنق لها خرم، وإن أسلس لها تقحَّم، فمُنيَ الناس ـ لعمر الله ـ بخبطٍ وشماسٍ، وتلون واعتراض[5]. فصبرت على طول المدة وشدة المحنة، حتى إذا مضى لسبيله، جعلها في جماعة زعم أني أحدهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الرَّيبُ فيَّ مع الأول منهم، حتى صرت أُقرن الى هذه النظائر[6] لكنّي أسففت إذ أسفّوا[7] وطرتُ إذا طاروا. فصغى رجلٌ منهم لضغنه[8]، ومال الآخر لصهره[9] مع هنٍ وهنٍ[10] الى أن قام ثالث القوم نافجاً حضنيه[11] بين نثيلِه ومعتلفه.

---

(١) رووا أن أبا بكر قال بعد البيعة «أقيلوني فلست بخيركم» وأنكر الجمهور هذه الرواية عنه والمعروف عنه «ولِّيتكم ولست بخيركم».

(٢) لشدّ ما تشطّر ضرعيها: ضرعيها تثنية ضرع وهو للحيوانات مثل الثدي للمرأة.

(٣) كلمها: خشونتها تجرح جرحاً غليظاً أيُّ الأرض.

(٤) الصعبة من الإبل: ما ليست بذلول، اشنق لها: رفع رأسه وهو راكبه. أساس: أرض، تقحم: رمى بنفسه في الفحمة أي الهلكة، وراكب الصعبة: إما أن يشنقها فيخرم أنفها وأما أن يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته ـ فمني الناس: ابتلوا وأصيبوا.

(٥) الشماس: إباء ظهر الفرس عن الركوب والنفور والخبط. التلون: التبدل، والإعتراض: السير على خط غير مستقيم.

(٦) المشابهة: بعضهم بعضاً دونه.

(٧) اسف الطائر: دنى من الأرض.

(٨) صغن صغياً: وصغاصغوا: مال: والضغن الضغينة يشير الى سعد.

(٩) يشير الى عبد الرحمن.

(١٠) يشير الى أغراض أخرى يكره ذكرها.

(١١) يشير الى عثمان، وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبه في خبر القضية، نافجاً حضنيه: رافعاً لها، يقال للمتكبر: جاء نافجاً حضنيه.

وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع[١] . الى أن انتكث فتلُه[٢] وأجهز عليه عمله[٣] وكبت به بطنته[٤]، فما راعني إلا والناس كعُرف الضبع إلي ينثالون عليَّ من كل جانب، حتى لقد وطىء الحسنان، وشقَّ عطفاي[٥]، مجتمعين حولي كربيضة الغنم[٦]، فلما نهضت بالامر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وقسط آخرون[٧] كأنهم لم يسمعوا كلام الله حيث يقول ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ بلى! والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم وراقهم زبرجها[٨]. أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة[٩] لولا حضور الحاضر[١٠]، وقيام الحجة بوجود الناصر، وما أخذ

---

(١) الخضم : الأكل مطلقاً أو بأقصى الأضراس والقضم : الأكل بأطراف الاسنان أخف من الخضم. النبتة : بكسر النون كالنبات.

(٢) انتكث فتله : انتقض.

(٣) وأجهز عليه عمله : تمم قتله.

(٤) البِطنة : بالكسرة البطر والأشر والكظة (أي التخمة والإسراف في الشبع وكبت به من كبا الجواد إذا سقط لوجهه).

(٥) عرف الضبع : ما كثر على عنقها من الشعر، وينثالون : يتتابعون مزدحمين. والحسنان : ولداه الحسن والحسين. وشقَّ عطفاه : خدش جانباه من الإصطكاك. والعطاف : الرداء.

(٦) ربيضة الغنم : الطائفة الرابضة من الغنم، يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه.

(٧) الناكثة : أصحاب الجمل، والمارقة : أصحاب النهروان. والقاسطون : أي الجائرون أصحاب صفين.

(٨) حليت الدنيا: من حليت المرأة إذا تزينت بحليها. والزبرج : الزينة من وشي أو جوهر.

(٩) النسمة : الروح. وبرأها : خلقها.

(١٠) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لذمة الإمام بحضوره.

الله على العلماء أن لا يقاروا على كظة ظـالم ، ولا سغب مظلوم [1] لألقيت حبلها على غاربها[2] ولسقيت آخـرها بكـأس أولها ، ولألفيتم دنيـاكم هذه أزهد عندي من عَفطة عنز[3].

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد[4] عند بلوغه هذا الموضع من خطبته فناوله كتاباً، فأقبل ينظر فيه، قال له ابن عباس رضيَ الله عنه: «يا أمير المؤمنين، لو اطَّردت خطبتك من حيثُ أفضيت».

فقال: «هيهات يا ابن عباس، تلك شقشقة[5] هدرت ثم قرَّت».

قال ابن عباس: «فوالله ما أسفت على كلامٍ قط كـأسفي على هـذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين (عليه السلام) بلغ منه حيث أراد».

المهم أن هذا الكلام للامام علي (عليه السلام) يوضح أن في الأمر جنوناً. فالآن تقول انه بايـع أو لم يبايـع فليست مشكلتنا أو إذا تـأخر أو لم يتأخر لا يهم، وما الحاجة الى ذلك، فالثابت والحاصل أن علي ابن أبي طالب (عليه السلام) لم يكن راضياً بخلافة أبي بكر، لا يريد أية مشورة.

ربنا سبحانه وتعالى يقول في الإسلام: لا إله إله إلا الله محمد رسول الله، فهذه شهادة قولية. قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): إنما الأعـمال بالنيـات لكل امـرىءٍ ما نـوى ولا نية إلاَّ بـالعمـل ولا عمـل إلا

---

(١) الكظة : ما يعتري الأكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استئثار الظالم بـالحقوق. والسغب شدة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه.

(٢) الغارب: الكاهل.

(٣) عفطة عنز: ما تنثره من أنفها.

(٤) السواد: العراق لأن العرب تسمي الأخضر أسود.

(٥) الشقشقة: شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج وصوت البعير بها عند اخراجها هدير.

بالصدق. **﴿وقدمنا الى ما عملوا فجعلناه هباءً منثوراً﴾**[1] **﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي﴾**[2] بمجرد رفع الصوت فوق صوت النبي يعني أن هذه الأمة مريضة، وهذه الأمة تعيسة، فعندما أتت اسرائيل واغتصبت. لماذا يا أخي المسلم لا نعمل جميعاً على توحيد المسلمين، أستغفر الله من شتم أبي بكر وعمر، فأنا أحقر من أن أشتم أبا بكر وعمراً. فالبخاري يقول ومسلم، أيضاً وأهل البيت(عليهم السلام) : أن عمر بن الخطاب عارض الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في مشكلة القرآن الكريم، وجاؤوا الى الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقولون له: أنت تزعم أنك نبيّ أوَلسنا نحن مسلمين. قال لهم ومن بينهم عمر: بلى يا عمر. قال عمر: أولست رسول الله حقاً؟ قال (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): بلى يا عمر، قال: فلماذا تعطي الدليل؟ قال: إنما أنا عبدٌ مأمور، ما أمرني ربي نفذته، ولم يحصل الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) على أية نتيجة منه، وبعد ذلك جاء عمر الى أبي بكر وقال: أوليس هو رسول الله؟ قال: بلى. أولسنا نحن مسلمين وهم مسلمون فلماذا نعطي الدليل به؟ قال: يا ابن الخطاب انه رسول الله وإنه عبدٌ مأمور.

وفي موقف آخر عن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وهو يصلي على المنافقين، على عبد الله بن أبيّ قام وقال:

«تعال نفتش على القبلة، فالله نهاك أن تصلي على المنافقين» هذا ما قاله عمر، فهذه آداب تمر على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في حالة الصلاة وهذا ما قاله البخاري ومسلم فجذبه.

نذكر لكم العيوب فقط! ونحب أن نعطي ونظهر معارضة هذا الشخص للرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

---

(١) سورة الفرقان، الاية (٢٣).

(٢) سورة الحجرات، الآية (٢).

فالرسول أعلمه الله بأن الذي يرفع صوته بوجهك يحبط عمله، أما أبو بكر فقد رفع صوته في حضرة الرسول(صلىٰ الله عليه وآله وسلم). ونزلت الآية الكريمة: بسم الله الرحمن الرحيم **﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾**[1] .

---

(١) سورة الحجرات، الآية (٢).

تحريف بني أمية للاحاديث

«لو أصابنا الله بمصيبة لم ينجُ منها إلا ابن الخطاب»!

هذا وغير ذلك من الأحاديث موضوعة عن بني أمية لإبـراز شخصية عمر بن الخطاب على حساب رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم).

لنرَ الآن حادثة أخرى، كان للنبي تجارة في قريش، أي قافلة متعددة قرب المدينة المنورة، كان النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) في الشام يقصد مكة والرسول عنده جواسيس، وكان للنبي أسرى. وعدد من الصحابة وأبو سفيان كانوا بالتجارة، حاولوا أن يشتروا ويأخذوا أسرى من القافلة، لذلك نزلت الآية ﴿ما كان لنبيٍ أن يكـون له أسرى﴾ قـال لهم: «ربي لا يرضى بذلك»، فكل انسان يخطىء، والدليل على ذلك قبل وقعة بدر، أما الرسول فلا يخطىء أبداً، ما أسر الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) إلا في القتال وهم سبعون، وقتل المسلمـون يومهـا سبعين من المشركـين منهم أبو جهـل وعتبة، ومنه شيبة[1]، فقالوا حينئذ قتل عليٌّ نصفهم، والأسرى كان بينهم عم الرسول العباس قبل أن يسلم، لأن أسرى بدر عددهم كبير وهائل، فلم يكن متوقعاً من قريش في هذا العام أن يكون هناك سبعون وهم الفرسان.

---

(١) سلسلة معارك الاسلام ج١ ـ ص٣٢ ط دار المجتبى ـ بيروت.

والرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قال يومها: «أسروا عمي العباس إنه ليس مشركاً». حاشاه عم الرسول، كان خارجاً مع قريش حتى يبعث الأخبار لابن أخيه الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وأعطاهم الحقيقة، ولذلك عندما توفيٌ عمه أبو لهب وهو مشْرك، كان الرسول فرحاً نزلت الآية ﴿تبت يدا أبي لهب﴾[1] وقال الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): يقول الله سبحانه وتعالى في حديث قدسي: «خلقت النار لمن عصاني ولو كان سيداً قريشياً ـ يقصد أبي لهب ـ وخلقت الجنة لمن أطاعني ولو كان عبداً حبشياً ـ يقصد بلال الحبشي ـ».

والآية ﴿ما كان لنبي أن يكون له أسرى﴾ تتعلق بأسرى القافلة، قال لهم الله لا تأسروا أسرى إلا في الحرب. هنا يكتب الرواة من بني أميّة على أن الرسول يبكي ويقول: «لولا أصابنا الله بمصيبة لم ينج منها إلا ابن الخطاب»!

بنو أميّة يقولون عنه ـ حاشاه ـ بأنه يأتي الصلاة بدون وضوء ويأتي النساء ولا يأتيهن ويفعل شيئاً لا يدري ما هو، ويصلي ولا يدري كم يصلي، بنو أميّة اتبعوا ديناً غير دين محمد.

شعار أبي العباس السفاح كان قتل الناس حتى ان المؤرخين يقولون إنه كان لا يأتيه النوم، ولا يرتاح حتى يضعون له الوسائد ويضرب بالسيف... لذلك سُمي أبو العباس السفاح، فهذا استولى على الحكم بالدم وسميّ بذلك، حكم بني العباس. قتلوا بني أمية وثاروا ثورة باسم أهل البيت، لكن وقت استلموا الحكم فعلوا بأهل البيت العظائم والجرائم، وكانوا أنكد من الأمويين، حتى قال فيهم الفرزدق:

والله ما نال منهم بنو حرب إلاّ دون نيلكم
تالله ما فعلت أمية مثلها معشار ما فعلت بنو العباس

(١) سورة تبت، الآية (١).

فبنو حرب هؤلاء يقصد فيهم بني أميّة.

ألم نقرأ في التاريخ بأن عبد الله بن عمر عنده مذهب، سفيان عنده مذهب وعبد الله بن مسعود عنده مذهب، ولم يكن يقال أنهم ضلوا!!

فالدولة العباسية كانت مذاهب على حسب ما يرون بدون دراسة وهداية، فكلها اجتهادات كما يزعمون، فكان عبد الله بن عباس يرى في المتعة حلالاً وكان عبد الله بن الزبير يرى حرمتها وهكذا. . . إن اللبيب من الإشارة يفهم. فالذين يختلفون فيه ليس فقط زواج المتعة بل هناك مائة قضية أخرى! يقول المؤرخون كانت هناك مذاهب متعددة، فجاء السفاح واستدعى سفيان الثوري وأبا عيينة ومالك وسأل كلاً منهم سؤالاً: قال لهم من أنا؟ أجابه سفيان: اعفني من هذا الجواب، أما أبو عيينة قال له: أنت السفاح وواجهه بحقيقة أمره. وأما مالك قال له: أنت أعدل الناس، فردّ عليه السفاح وقال له: إنك أحكم الناس، فأصبح الإمام مالك يشتهر على كل المذاهب في المدينة المنورة، وذو الوجاهة والسلطة. يقول أحدهم: إني سافرت للمدينة أتوسط والي المدينة حتى أقابل الإمام مالك فيقول لي والي المدينة: والله إن المشي راجلاً من مكة الى المدينة أهون عليّ من الوقوف على باب مالك، لأني لا أشعر بالذلة إلا عند الوقوف في هذه الأماكن والمقامات، كل هذه الحكايات إذا كنت تعلم انها أخذت من مواثيقها فقد تعلّم على يد جعفر الصادق (عليه السلام) كل من الحنبلي والشافعي[1]. .

---

(١) الاختلاف بين مذاهب أهل السنة لا يقل عن الاختلاف بينها وبين مذهب الشيعة، تشهد لها الألوف المؤلفة في فروع الطائفتين وأصولها، فلماذا ندد المنددون بالشيعة في مخالفتهم لأهل السنة ولم ينددوا بأهل السنة في مخالفتهم للشيعة؟ بل في مخالفتهم لبعضهم، فاذا جاز أن تكون المذاهب أربعة!! فلماذا لا يجوز أن تكون خمسة، وكيف يمكن أن تكون الأربعة موافقة لاجتماع المسلمين، فإذا زادت مذهباً خامساً تمزق الاجتماع!!!

فهل ترون اتباع أهل البيت سبباً في قطع حبل الشمل ونثر عقد الاجتماع!! -

. . . .

= المراجعات شرف الدين - ص٧١ - ٧٢، لماذا اخترت مذهب أهل البيت، للشيخ محمد الانطاكي ص١٣ - ١٥ ط١، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ج٥ ص١٧٣ - ١٧٧، اعتراف الشيخ سليم البشري في المراجعة (١٩) من المراجعات، في طريقي للتشيع للانطاكي ص١٦.

وقد اعترف الشيخ سليم البشري شيخ الأزهر في زمانه حيث قال: بل قد يقال أن أئمتكم الإثني عشر أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة وغيرهم، لأن الاثني عشر كلهم على مذهب واحد، قد محصوه وقرروه باجماعهم، بخلاف الأربعة!!! المراجعات المراجعة (١٩) ص ٢٩٨.

كذلك فتوى الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر في جواز التعبد على مذهب أهل البيت المشهورة.

ويدل أن يأخذ المسلمون بمذهب أهل البيت بل حتى الاعتراف بهم شنوا عليهم الحملات من تكفير... وشبهات... تزييف... محاربة... الخ. من أمثال ابن حجر، وابن تيمية، ومحب الدين الخطيب، والشيخ موسى جار الله، ظلماً وافتراءً على مذهب أهل البيت (ع).

فنرى أن موسى جار الله يقول كما يزعم: انه عثر على نصوص عن الامام، يعني الإمام الباقر أو الصادق (عليهما السلام)، في أئمة المذاهب الأربعة، على الأمة أن لا تأتهم، ولا تسمع منهم، لعنهم الله ولعن مللهم المشركة!

فأقول:

لا طريق لموسى جار الله وغيره في اثبات هذا القول عن أئمتنا أبداً! ولو فرضنا ثبوته فما هو إلا دون ما قد ثبت عن حجج أهل السنة، وأعلام سلفهم المعاصرين للائمة الأربعة كما يعلمه المتتبعون.

فقد أخرج الخطيب في ترجمة أبي حنيفة من ج١٣ من تاريخ بغداد أحاديث كثيرة في هذا الموضوع لعل الكثير لم يقفوا عليها.

وحسبهم منها ما أخرجه بالاسناد الى سفيان سعيد الثوري، قال: سمعت حماد بن أبي سليمان يقول: أبلغوا أبا حنيفة المشرك اني من دينه بريء الى أن يتوب! أخرج بالاسناد الى حماد أيضاً انه رأى أبا حنيفة مقبلاً عليه فقال: لا مرحباً ولا أهلاً، ثم قال لأصحابه، إن سلم فلا تردوا عليه، وإن جلس فلا توسعوا له، فلما جاء أبو حنيفة =

. . . .

- أخذ حماد كفاً من الحصى فرمى به في وجه أبي حنيفة!!

وأخرج أيضاً بسنده الى أبي العباس أحمد بن علي بن مسلم الأبار: أن القوم الذين ردوا على أبي حنيفة، أيوب السجستاني، وجرير بن حازم، وهمام بن يحيى، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد، وأبو عوانة، وعبد الوارث، وسوار الغبري، ويزيد بن زريع، وعلي بن عاصم، ومالك بن أنس، وجعفر بن محمد، وعمر بن قيس، وأبو عبد الرحمن المقرىء، وسعيد بن عبد العزيز، والأوزاعي وعبد الله بن مبارك، وأبو اسحاق الفزاري، ويوسف بن اسباط، ومحمد بن جابر، وسفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، وحماد بن أبي سليمان، وابن أبي ليلى، وحفص بن غياث، وأبو بكر بن عياش، وشريك بن عبد الله، ووكيع بن الجراح، ورقبة بن مصقلة، والفضل بن موسى وعيسى بن يونس والحجاج بن أرطأة، ومالك بن مقول، والقاسم بن حبيب، وابن شبرحة. فهؤلاء خمسة وثلاثون إماماً قد اتفقوا على الرد عليه.

وأخرج الخطيب أيضاً، بالاسناد الى وكيع قال: اجتمع سفيان الثوري، وشريك، والحسن بن صالح، وابن أبي ليلى فبعثوا الى أبي حنيفة، فأتاهم، فقالوا له: ما تقول في رجل قتل أباه، ونكح أمه، وشرب الخمر في رأس أبيه، فقال هو مؤمن، فقال له ابن أبي ليلى: لا قبلت لك شهادة أبداً، وقال سفيان الثوري لا كلمتك أبداً، وقال له شريك: لو كان لي من الأمر شيء لضربت عنقك، وقال له الحسن بن صالح: وجهي من وجهك حرام ان انظر الى وجهك أبداً!!

وأخرج الخطيب أيضاً عن الإمام مالك بن أنس قال: ما ولد في الاسلام مولود أضر على أهل الاسلام من أبي حنيفة، وأخرج عنه أيضاً قال: كانت فتنة أبي حنيفة أضر على هذه الأمة من فتنة ابليس، ووُصف بالدجال، وواضع الشر، وإنه أشرّ من خمّار، وان بيّاع الخمر خير ممن ينقل عن أبي حنيفة، وانه من ﴿الذين يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم﴾، وقال سليمان بن حسان الحلبي قال: سمعت من الأوزاعي ما لا أحصيه ومنها انه عمد الى عُرى الاسلام فنقضها عروة عروة، وان سفيان الثوري عندما سمع بخبر وفاته قال الحمد لله الذي أراح المسلمين منه، وأيضاً ما ولد في الاسلام مولود أشأم على الاسلام منه... الخ فراجع باب ما قاله العلماء في ذم رأي أبي حنيفة، والتحذير منه ص ٣٩٤ وما بعدها الى ص٤٢٣ من الجزء (١٣) تاريخ الخطيب! -

. . . .

= وقد أخرج بأسانيد متعددة، وطرق مختلفة عن كل من شريك وسليمان بن مليح المدني، وقيس بن ربيع، وسفيان الثوري، ويعقوب، ومؤمل بن اسماعيل، وسفيان بن عيينة ويحيى بن حمزة، وسعيد بن عبد العزيز، ويزيد بن زريع، وعبد الله بن ادريس، وأسد بن موسى، وأحمد بن حنبل، انهم جميعاً قالوا: ان أبا حنيفة قد استُتيب من الكفر والزندقة مرتين أو ثلاثاً، وانه كان رأس المرجئة والجهمية حتى مات على ذلك، وكان أبي ليلى يتمثل:

الى شنئان المرجئين وأيهم ... وعمر بن ذر وابن قيس الماحر

وعتيبة الرباب لا يرقى به ... وأبي حنيفة شيخ سوء كافر

(راجع قولهم بعين الفاظهم في ص ٣٨١ و ص٣٧٢ و ص٣٧٣ من الجزء ١٣) في تاريخ الخطيب.

وأخرج الخطيب عن أبي صالح القراء، قال سمعت يوسف بن أسباط يقول: رد أبو حنيفة على رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) أربع مئة حديث أو أكثر، قال: وقال أبو حنيفة لو أدركني النبي وأدركته لأخذ بكثير من قولي، وهل الدين إلا الرأي الحسن؟

وغيره مما هو بمعناه، وأخرج علي بن صالح البغوي، قال أنشدني أبو عبد الله محمد بن زيد الواسطي لأحمد بن المعدل.

إن كنت كاذباً بما حدثتني ... فعليك إثم أبي حنيفة أو زُفرْ

المائلين الى القياس تعمداً ... والراغبين عن التمسك بالخبرْ

وكان يرد ويخالف حديث النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) بقوله: دعنا من هذا، وقد عقد الخطيب في تاريخه فصلاً يحكي عنه مستشنعات الألفاظ والأفعال، فليراجع من أراد الحقيقة، تاريخ بغداد للخطيب ص٣٨٦ الى ص٣٩٤ وترجمة أبي حنيفة ص٣٢٣ الى ص٤٢٣ المجلد (١٣)!

أما الأقوال في مالك بن أنس، وقد تكلم ابن أبي ذئب قال: فيه جفاء وخشونة، وقال إبن عبد البر (*): «كرهت ذكره» وهو مشهور عنه!

قال: وكان ابراهيم بن سعد يتكلم في مالك أيضاً، وقال: كان ابراهيم بن يحيى يدعو عليه! قال: ذكره الساجي في كتاب العلل. وعبد العزيز بن أبي سلمة، وعبد الرحمن =

. . . .

= بن زيد بن أسلم، وابن اسحاق، وابن أبي يحيى، وابن أبي الزناد، وعابوا أشياء من مذهبه.

قال: وتكلم فيه غيرهم الى أن قال: وتحامل عليه الشافعي. ويسفّه أصحاب أبي حنيفة في شيء من رأيه حسداً لموضع امامته(**).

قال: وعابه قوم في انكار المسح على الخفين في الحضر والسفر وفي كلامه على علي وعثمان (***) وفي فتياه بإتيان النساء في الاعجاز في قصوره عن مشاهدة الجماعة في مسجد رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ونسبوه بذلك الى ما لا يحسن ذكره.

(*) جامع بيان العلم وفضله، باب حكم قول العلماء فراجع آخر ص٢٠١.

(**) راد أن يعتذر عن مالك فطعن في الشافعي وفي بعض أصحاب أبي حنيفة وكيف تجتمع العدالة مع التحامل على الإمام حسداً لموضع إمامته.

(***) فإن مالكاً كان يرى رأي الخوارج في الصهرين وهذا الرأي ثابت عنه، وهو من أشد الأمور التي نقموها عليه.

وقد طعن محمد بن اسحاق في نسب مالك(*) فكان بينهما من القدح والجرح ما لا يجمل ذكره وهو مشهور عنهما. وقد شك في الإمام الشافعي بعض الأعلام من معاصريه وغيرهم وصرح بعدم وثاقته من لا يستطيع موسى جار الله إلا الخضوع لعدالته كابن معين وحسبك به اماماً في الجرح والتعديل وتصريحه بهذا ثابت عنه من طرق صحيحه(**) وما زال أهل المذاهب ينتقد بعضهم بعضاً ويرزي بعضهم على بعض حتى قال الإمام جار الله (الزمخشري):

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به ... وأكتمه، كتمانه لي أسلم

فان حنيفاً قلت، قالوا: بأنه ... يبيح الطلا وهو الشراب المحرم

وإن مالكياً قلت، قالوا: بأنني ... أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم

وإن شافعياً قلت، قالوا: بأنني ... أبيح نكاح البنت والبنت تحرم

وإن حنبلياً قلت، قالوا: بأنني ... ثقيل حلولي بغيض مجسم(***)

وقد علم المتتبعون ما كان في عهد السلطان محمود بن سكتكين إذ جمع فقهاء الشافعية والحنفية والتمس الكلام في ترجيح أحد المذهبين على الآخر فكان ما كان مما لست أذكره فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر(****) وإذا طرق موسى جار الله باب قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب جامع بيان العلم وفضله للامام ابن عبد البر يجد فيه من =

مداخلة لأحد علماء السنة:

«إذن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يوم لا تملك نفس لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذٍ لله﴾[1]. أنا أريد أن أعرف الحق، فلو كان فلان أضلني أضرب به عرض الحائط: قيسوا الرجال على الحق، ولا تقيسوا الحق على الرجال، يا إخواني المؤمنين، فلا تقيسوا فلاناً بفلان، ونحن عندنا القرآن الكريم وهو الأصح من كل شيء!!!».

= أقوال الصحابة وأئمة التابعين بعضهم في بعض ما ينهيه به عنه وجوه. ويصغر له قول إمامنا في أئمة، على أن ذلك القول غير ثابت عن إمامنا (عليه السلام) ولو ثبت فإنما هو دون ما تلوناه من الأقوال، وأهون مما لم نتله فإنا تركنا أكداساً كثيرة من مثل هذا.

(*) كما صرح به غير واحد من الأعلام كابن عبد البر في باب حكم قول العلماء بعضهم في بعض من كتابه ـ جامع بيان العلم وفضله ـ فراجع من مختصره، ص١٩٢ ومن وقف على ترجمة ابن اسحاق في ص٢٢٣ ـ وما بعدها من الجزء الأول من تاريخ بغداد وجد قدح كل من ابن اسحاق ومالك في الآخر ووجد القدح في مالك من ابن أبي ذئب ابن أبي حازم وعبد العزيز الماجشون وغيرهم ووجد أن جماعة من أهل العلم عابوا مالكاً باطلاق لسانه في قوم معروفين بالصلاح والديانة والصدق والامانة.

(**) كما صرح به الإمام ابن عبد البر في كتابه ـ جامع بيان العلم وفضله. فراجع من مختصره ص ٢٠١.

(***) راجعها في ترجمة الزمخشري المطبوعة في الجزء الأخير من الكشاف.

(****) وإن سألت عنه فراجعه في ترجمة الزمخشري المطبوعة في الجزء الثاني من وفيات ابن خلكان تجده منقولاً عن كتاب مغيث الخلق في اختيار الأحق لمؤلفه إمام الحرمين أبي المعالي عبد الملك الجويني.

(١) سورة الانفطار، الآية (١٩).

ستفترق أمتي

وافترقت النصارى الى اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي الى ثلاث وسبعين فرقة. لو كان المسلمون حقيقة مؤمنين يجب أن لا يأتيهم نوم عندما يقرأون هذا الحديث ولم يعلموا أين الحق، فيجب أن تتبين الحقيقة وتستقيم الأمور ويظهر الحق من الباطل، فكل منا يعتقد أنه على الحق، بينما الجميع يتجه الى الهاوية. بفعل المفارقة التي نعيشها اننا نختلف ونتخاصم حتى هذا القرن ولا من محطة في مستقبلنا نقف فيها جميعاً.

كمسلمين من حقنا أن نتساءل لماذا أبو بكر وعمر وهما من الصحابة توجهوا الى الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يطالبون باعطاء كل ذي حق حقه، فمن دون شك وبدون أي ارتياب، فالحق يعلو ولا يُعلى عليه، هذه أدلة صحيحة، هكذا كان النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) لا يُشك فيه، وأهل البيت حالة حتمية لا من الأولين، ولا من الآخرين، فالصحابة ترى شكوكاً أو اختلافات ومشاكسات فيهم، وهذا كله ادعاءات لا أسانيد لها في التاريخ.

أوصياء محمد: الأئمة (عليهم السلام)

في جواب على سؤال عن أوصياء النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الذين يتركهم في أمته؟!

فأنبأهم فيهم واحداً بعد واحد.

ورد عن أهل البيت (عليهم السلام): دع ما يريبك الى ما لا يريبك!

كان هناك معانداً فقال له صاحبه: هذا غراب فقال: لا بل هي عنزة فجاء صاحبه ورمى حجراً فطار الغراب، فقال المنكر عنزة وإن طارت، هناك سؤال يُطرح لماذا الأئمة اثنا عشر؟

السنّة النبوية والأدلة في القرآن تدل على ذلك، فالحواريون للنبي عيسى (عليه السلام) كانوا اثني عشر، وأسباط موسى (عليه السلام) كانوا كذلك اثني عشر، وأوصياء محمد إثنا عشر وما الى ذلك. جاء رجل يهودي الى النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وقال له: من أوصياؤك إن كنت صادقاً، فأخبره بأسمائهم واحداً واحداً. والبخاري يشهد في الصحاح انهم اثنا عشر ولكنهم لا يعدون خمسة على أكثر تقدير ومعاوية لم يعد واحداً منهم.

في ذلك الأطرسي الذي دبر الخلافة، وهو المودودي الذي قال: لو لم

يكن لمعاوية إلا واحدة من الأربعة التالية لكانت له موبقة، أي يستحق عليها النار [1].

(١) حرب معاوية لعلي (ع)، فهذا أبو حنيفة يقول: ما قاتل أحدٌ علياً إلا وعلي أولى بـالحق منه، ولولا ما سار علي (عليه السلام) فيهم ما علم أحدٌ كيف السيرة في المسلمين! لا شك أن علياً إنما قاتل طلحة والزبير بعد أن بايعاه وخالفاه، وفي يوم الجمـل سار عـلي فيهم بالعدل وهو أعلم المسلمين فكانت السُنة في قتـال أهل البغي (منـاقب أبي حنيفة للخوارزمي ج٢ ص٨٣ و٨٤ حيدر آباد). وقال سفيان الثوري: ما قاتل علي (عليـه السلام) أحداً إلا كان علي أولى بالحق منه (حلية الأولياء لأبي نعيم جـزء ٧ ص٣١). وقال الشافعي: السكوت على قتلى صفين حسن وإن كان علي (ع) أولى بالحق من كل من قاتله (أدب الشافعي ومناقبه ص٣١٤).

بعض موبقات معاوية

١ ـ اغتصابه الخلافة بالقهر.

٢ ـ استخلافه يزيد وهو الخمّير السكّير مع وجود الصحابة وأفضال القوم.

٣ ـ الحاقه زياد بن أبيه وقد قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم): الولد للفراش وللعاهر الحجر.

٤ ـ قتل حجر بن عدي وأصحابه فيا ويل له من حجر ويعلم المسلمون أجمع أنهم لا يرضون عليه حتى واحدٌ منهم لا يرضى عليه، وتراهم يقولون العن يزيد ولا تزيد وموقفهم من معاوية موقف الحرج والتهمة، وهم لا يحبون أن يتواحدوا بالاسم، وحتى منهم من ذهب شوطاً بعيداً من علماء السنة المعاصرين، أبو عثمان يقول أما هناك حاجة حتمية لأنبئك بأسماء الأربعة! وبالأئمة أي الأوصياء الاثني عشر الذين ظهروا جميعاً ما عدا واحداً منهم.

إن أبا بكرٍ يخالف عثمان، وعثمان يخالف أبا بكر، وعمر يقول إن رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يمنع القتال عليهم بحديث يرويه عمر هو بنفسه، وهو أن الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يقول من قال لا إله إلا الله محمدٌ رسول الله لا أقاتله حتى لو منع الزكاة. وقد حدث ذلك

في عهد الرسول[1]، والمسألة ليست مسألة خوف من أن يقتل أصحابه، ولكنه النص القرآني.

(1) ما عمله أبو بكر في محاربة مانعي الزكاة لم يفعله عمر! وقال أبو بكر الرازي في أحكام القرآن ج٣ ص٤٩٢ كان علي محقاً في قتال الفئة الباغية لم يخالف فيه أحداً، وكان معه كبراء الصحابة وأهل بدر ممن قد علم مكانهم، وأمثاله عن أبي بكر بن العربي، تاريخ ابن الأثير ج٣ ص٧٤، والباقلاني مستدرك الحاكم ج٣ ص١١٤ . كذلك التمهيد ص٢٢٩ الى ص٢٣٢ .

الصلاة التامة والابراهيمية

هناك مسألة انه عندما نصل الى الأئمة الإثني عشر الذين هم معدودون من الخلفاء، فعليكم بسنتي وسنة خلفائي من بعدي يقول (صحيح البخاري) يعني علي، الحسن، والحسين سيدا شباب أهل الجنة اللذين تشهد فيهم السّنة قبل الشيعة ويعرفون أنهما ريحانتا النبي (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وهما ولدا الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) وهما سيدا شباب أهل الجنة وريحانتان من هذه الأمة معناها أنهما يعرفان بمزاياهما، ويجب أن تعرف الأمة جميعاً أنهما سيدا شباب أهل الجنة وكان عمر الواحد منهم خمس أو ست سنوات، ولا تجوز الصلوات على الرسول إلا ومعه الإثنين وآله ولكن ليس أبو بكر، ولا عمر، ولا طلحة، ولا الزبير منهم. يصلون على الرسول ومعه آله أي علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) .

إقرأ الآن البخاري الذي يشتم بالشيعة ليقول انه لما نزل قول الله سبحانه وتعالى ﴿إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلّموا تسليماً﴾[1] جاؤوا الى رسول الله، قالوا: نحن نعرف اننا نصلي على رسول الله ولكن لا نعرف كيف نصلٍّي على آله. قال رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل

---

(١) سورة الاحزاب، الآية (٥٦).

محمد كما صلّيت على ابراهيم وآل ابراهيم في العالمين انّك مجيد حميد. ولا تصلوا عليَّ الصلاة البتراء. قالوا: وما هي الصلاة البتراء يا رسول الله؟؟ قال: أن تقولوا الصلاة على محمد وتصمتوا، وإن الله كامل ولا يقبل إلا الكمال. وحتى الإمام الشافعي باركه الله يقول:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرضٌ من الله في القرآن أنزله
كفاكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

فمحبة أهل البيت واجبة، والله طلب منّا مودة أهل البيت فيقال: كان يجب أن يقول: يا آل بيت رسول الله ودّكم وليس حبكم، لأن الحب شيء طبيعي أنا أحب وأنت تحب، لكن المودة أقوى من الحب. يعني إذا أنا وددتك أي قدَّمتك على نفسي، يعني أيضاً أن لا أدخل الجنة إلاّ وأنت أمامي، لا أتحرك إلاّ بودّك.

نعود للقرآن الكريم تراه يقول سبحانه وتعالى **﴿لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى﴾**[1] .

إن لم تصلِّ الصلاة الابراهيمية فالصلاة باطلة... فالإمام الحسين (عليه السلام) في وقعة كربلاء أدركه وقت الظهر فقال: إمهلونا حتى نصلي، وقف عمر بن سعد قائد جيش يزيد، ووقف الحسين (عليه السلام) يصلي بالجماعة الباقية الذين ما زالوا أحياءً وعمر بن سعد صلى بالجماعة، فقال الحسين (عليه السلام): إنكم تتقربون بالصلاة الى رسول الله أفلا تتقربون الى ذكري؟ ومع ذلك قتلوه وهو من أهل البيت. ولم يكتفوا بقتله فحسب بل قطَّعوا جسده الطاهر، وبنات رسول الله تُركن مسبيَّات، ومع هذه الفظائع والجرائم المستنكرة نقول عن هؤلاء إنهم مسلمون!! أفلا تحبون أن تعرفوا الحق من الباطل، فهذا شيء يدمي القلوب ويبكي العيون فكل هذه الحوادث لا تقنع، لماذا؟

---

(١) سورة الشورى، الآية (٢٣).

أهل البيت (ع) هم الحقيقة

فقط أريد أن يقتنع أعداء أهل البيت عندما يقولون بسم الله الرحمن الرحيم اللهمَّ صلِّ على محمَّد وعلى آل محمد وأصحابه أجمعين. فمن هم أصحابه؟ يشهد القرآن الكريم بقولي فهم المطالبين بالصلاة قبل هذه الأجيال. فهذا كل شيء فيه تعتيم وحزن وركام وتلاطم، فلا يعرفون الحق إلا بعد جهد جهيد، والله لم يعد عندي أناة وصبر عندما أفكر بمأساة المسلمين، وعندما أفكر ماذا فعلوا بعترة الرسول (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) الذي ما فتىء يوصي فيهم ويذكّرهم بالله في عترة أهل البيت، التي لفظها ثلاث مرات، أفهذه المودة التي طلبها الله في القرآن الكريم؟ من هم هؤلاء الذين قرأوا في القرآن وزاغوا عن الحق؟ هم عمر بن سعد قائد الجيش وفيهم فلان وعلّان الكفار، وفيهم من الصحابة من باع دينه بدنياه[1].

---

(١) أنشد عمر بن سعد بعدما بات ليلته مفكراً في أمر الحسين (عليه السلام) وما عرضه عليه من تعويض خسائره. فقال له الحسين (عليه السلام): يا ابن سعد أتقاتل أم تتقي الله الذي إليه معادك، فأنا ابن من قد علمت، ألا تكون معي وتدع هؤلاء فانه أقرب الى الله تعالى، قال عمر: أخاف أن تُهدم داري، قال الحسين (عليه السلام): أنا أبنيها لك، فقال: أخاف أن تؤخذ ضيعتي، قال (عليه السلام) أنا أخلف عليك خيراً منها... ولما يئس منه الحسين (عليه السلام) قال: ذبحك الله =

لماذا تنكرون أن معاوية يحمل بعض الصحابة على شتم الإمام علي (عليه السلام) ومنهم من قام بدفنهم أحياء لأنهم لم يسبّوا ولم يشتموا الإمام علي، فلا تنكروا هذه الحوادث(١) وهذه الأمور هي صحيحة وحقيقية في

= على فراشك عاجلاً ولا غفر لك يوم حشرك، فوالله إني لأرجو أن لا تأكل من بر العراق إلا يسيراً. فقال مستهزئاً:

أأترك ملك الري والري منيتي ... أم أرجع مأثوماً بقتل حسينِ
وفي قتله النار التي ليس دونها ... حجاب وملك الري قرة عيني

كما في أحسن التقاسيم للمقدسي ص٣٨٥ قال: وهذه المدينة أهلكت عمر بن سعد الشقي حتى قُتل، ثم اختارها مع النار.

وهذا الجاهلي شمر بن ذي الجوشن الذي ذبح الحسين (عليه السلام) إبن بنت رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) يتكلم بلسان القبلية والعشائرية، حين ينادي: أين بنو أختنا، أي العباس بن علي بن أبي طالب وأخوته أبناء فاطمة الكلابية العامرية، فقالوا له: ما شأنك؟ قال: لا تقتلوا أنفسكم مع الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد. فقال العباس: لعنك الله ولعن امانك أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له، وتأمرنا أن ندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء! (تذكرة الخواص ص١٤٢ عن أبي الفرج في المنتظم واعلام الورى ص٢٨).

وعندما سئل شمر كيف أعنت على قتل ابن فاطمة قال: إن أمراءنا أمرونا ولو خالفناهم كنّا أشر من الحمر الشقاء، قال الذهبي وهذا عذر قبيح فانما الطاعة في المعروف!!!

(١) واستمر في شتم علي (عليه السلام) طوعاً وكرهاً بالترهيب والترغيب، وجعله سنّة يجهر بها على منابر المسلمين في كل عيد وجمعة حتى عصر بني مروان في عهد عمر بن عبد العزيز!!! وكان ذلك في سنة (٩٩) هـ، وهذا كله معلوم بالتواتر باللفظ والمعنى!! (راجع العقد الفريد ج٢ ص٣٠١. أسد الغابة ج١ ص١٣٤، الإصابة ج١ ص٧٧، المحلى لابن حزم ج٥ ص٨٦).

الذين يلعنون علي بن أبي طالب (عليه السلام) امتثالاً لأمر معاوية منهم:

- يس بن أرطأة، تاريخ الطبري ج٦ ص٩٦ ط مصر.
- كثير بن شهاب، الكامل لابن الأثير ج٣ ص١٧٩.
- المغيرة بن شعبة، المستدرك للحاكم ج١ ص٣٨٥، مسند أحمد ج١ ص١٨٨، =

التاريخ بالمواقع والأيام فنحن نطلب منكم بعد قراءة هذه الحوادث أن تصلوا الى نتيجة الحق، والحق أولى فقوله سبحانـه وتعالى ﴿أفمن يهـدي الى الحق أحق أن يتبع أمّن لا يهدي إلا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون﴾[1].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

= رسائل الجاحظ ص٩٢ ـ الأذكياء ص٩٨.

ـ مروان بن الحكم، تاريخ الخلفاء للسيوطي ص١٢٧، الصواعق المحرقة لابن حجر ص٣٣.

ـ عمـر بن سعيد الأشرق، ارشـاد السـاري، شرح صحيـح البخـاري ج٤ ص٣٦٨ ومنهم من امتنـع عن اللعن والشتم، مثل سعـد بن أبي وقاس، عقيـل بن أبي طالب، عبيد الله بن الخطاب، حجر بن قيس المدري، الأحنف بن قيس، مع المصادر، راجع المراجعات ص٤٩٦.

(١) سورة يونس، الآية (٣٥).



خاتمة ودعاء

يقول التيجاني السماوي : أصبح لي واحد وعشرون سنة وأنا على مذهب الشيعة ومع ذلك كلما أذكر حادثة من حوادث كربلاء أو عن فاطمة الزهراء (عليها السلام) دموعي تنهمر وتتغرغر من البكاء فتشجعت للشيعة ففيها مأساة المسلمين والمسلمات !

وربنا غاضب علينا لأن المسلمين يحارب بعضهم بعضاً ولأنهم غير موحدي الرأي والموقف ويزيغ بعضهم ويحيد عن الحقيقة الثابتة في التاريخ الاسلامي، وإسرائيل هي الآن تدمر بلادهم، لماذا؟ معنى ذلك أن مجتمعنا صغير بتربيته الإسلامية كلهم صغار لأن الله ﴿ لا يغيِّر ما بقومٍ حتى يغيِّروا ما بأنفسهم﴾ .

لقد أعطانا ربنا الهدى والبيان والشريعة فرفضنا ولم نخلص كثيراً في مبادئنا الإسلامية، لذلك لا يمكن أن نتغير حتى نغيّر ما بأنفسنا! أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. اللهم صلِّ على محمَّد وآل محمد، لا إله إلا الله سبحانك اللهم وبحمدك.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿والعصر إن الإنسان لفي خسر إلاّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر﴾ . . . صدق الله العلي العظيم. نطلب منكم المغفرة والمعذرة وأن تسامحونا على ما تلفظنا به

من كلمات تحز بأنفسكم، فنحن أخوة مسلمون.

وإن شاء الله نكون راضين عن بعضنا البعض، ويكون الله هادينا جميعاً لما فيه الخير والصلاح. . . ويرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه بحق محمد وآل محمد. والآن أريد أن أقول أبياتاً من الشعر كانت قد حضرتني وهي لهذه المناسبة تليق، وبوحيها صدرت من القلب والخيال، تحمل المشاعر العابقة بحب محمد وآل محمد والصلاة والسلام عليهم.

يقول عمر بن العاص للامام الحسن (عليه السلام) بأنكم تقولون: مَنْ مدح آل البيت (عليهم السلام) ببيت من الشعر وجبت له الجنة. فأنشد:

بآل محمد عُرف الصواب	وفي أبياتهم نزل الكتاب
هم حجج الإله على البرايا	بهم وبجدهم لا يُستراب
ولا سيما أبا حسنٍ عليٍّ	له في الحرب منزلة تهاب
هو البكّاء في المحراب ليلاً	هو الضحّاك إن جدَّ الضراب
علي الدر والذهب المصفّى	وباقي الناس كلهم تراب
هو النبأ العظيم وفلك نوحٍ	وباب الله وانقطع الخطاب

وقد قال ذلك عمر بن العاص وكان ألد أعداء الإمام علي (عليه السلام) وكان يحاربه، والآن سنغتنم هذه المناظرات والمداخلة بشعر ينبع وينفجر من الأعماق للامام علي (عليه السلام). . .

وقبل ذلك ننتقل الى السقيفة وإذ بالصحابة يتسابقون الى السقيفة إلا علي الذي بقي يشتغل بتجهيز الرسول، أبت أخلاقه أن يترك ابن عمه رسول الله (صلىٰ الله عليه وآله وسلم) ويسرع الى السقيفة. ليدلي بصوته، ولو أدلى بصوته لانتصر عليهم بكل حجة! لكن أبت أخلاقه الأبية أن يترك رسول الله الجثة ويذهب وينازع الناس الخلافة! يأتي الإمام علي (عليه

السلام) ويحتج :

فان كنت بالقربى حجَجْتَ خصيمَهُم ... فغيرك أولى بالرسول وأقربُ
وإن كنت بالشورى ملكتَ أمورَهُمْ ... فكيف بهذا والمشيرون غُيَّبُ[1]

وفي مرة كان أبو بكر وعمر جالسين والإمام علي (عليه السلام) أخذ يقول شعراً :

محمد رسول الله أخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمّي
وجعفر الذي يمسي ويضحي ... يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت المصطفى سكني وعرسي ... منوط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا أحمد ولداي منها ... فمن منكم له سهمٌ كسهمي
سبقتكم الى الإسلام ... طراً صغيراً ما بلغتُ أوان حلمي
وصليت الصلاة وكنت فرداً ... مقراً بالنبي في بطن أمي
فأوجب لي ولايته عليكم ... رسول الله يوم غدير خم
فويل ثم ويل لمن يلقى ... الإله غداً بظلمي[2]

(١) نهج البلاغة لابن أبي الحديد المجلد الرابع ص٣١٩ .
(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر ص١١٦ .

مصادر التحقيق

القرآن الكريم

ـ أ ـ

١ ـ أسد الغابة	لابن الأثير
٢ ـ الامامة والسياسة	لابن قتيبة
٣ ـ انساب الأشراف	للبلاذري
٤ ـ الاشاعة	البرزنجي
٥ ـ أعلام النساء	عمر كحالة
٦ ـ الاصابة في تمييز الصحابة	لابن حجر العسقلاني
٧ ـ احقاق الحق	القاضي التستري
٨ ـ الاذكياء	ابن الجوزي
٩ ـ الامام الصادق والمذاهب الأربعة	
١٠ ـ آداب الشافعي ومناقبه	الرازي
١١ ـ ارشاد الساري	القسطلاني

ـ ب ـ

١ ـ بلاغات النساء	ابن أبي طيفور

ـ ت ـ

١ ـ تاريخ الطبري	الطبري

٢ ـ تاريخ اليعقوبي	لأحمد بن أبي يعقوب (الكاتب العباسي)
٣ ـ تاريخ دمشق	لابن عساكر الشافعي
٤ ـ تاريخ ابن القراج	
٥ ـ تاريخ ابن الوردي	
٦ ـ تاريخ الخلفاء	للسيوطي
٧ ـ التفسير المنير	للجاوي
٨ ـ تفسير الخازن	لعلاء الدين الشافعي
٩ ـ تفسير ابن كثير	
١٠ ـ تذكرة الخواص	لسبط ابن الجوزي
١١ ـ تهذيب التهذيب	لابن حجر العسقلاني
١٢ ـ تلخيص الشافي	الطوسي
١٣ ـ التمهيد	

ـ ج ـ

١ ـ الجمع بين الصحيحين	الحميدي
٢ ـ جامع بيان العلم وفضله	القرطبي

ـ ح ـ

١ ـ حياة محمد	محمد حسنين هيكل (الطبعة الأولى)

ـ ذ ـ

١ ـ ذخائر العقبى	محب الدين الطبري

ـ ر ـ

١ ـ الرياض النضرة	محب الدين الطبري
٢ ـ الروضة	أبو المعالي الجويني
٣ ـ رسائل الجاحظ	

- س -

١ ـ سمط النجوم العوالي	عبد الملك العاصمي
٢ ـ السيرة الحلبية	الحلبي الشافعي
٣ ـ سبيل النجاة في تتمة المراجعات	
٤ ـ سير أعلام النبلاء	
٥ ـ سنن النسائي	
٦ ـ سلسلة معارك الاسلام	رائف فضل الله

- ش -

١ ـ شرح نهج البلاغة	لابن أبي الحديد
٢ ـ شواهد التنزيل	الحسكاني

- ص -

١ ـ الصواعق المحرقة	لابن حجر الهيثمي
٢ ـ صحيح البخاري	
٣ ـ صحيح مسلم	
٤ ـ صحيح الترمذي	الترمذي

- ع -

١ ـ العقد الفريد	لابن عبد ربه
٢ ـ عبد الله بن سبأ	مرتضى العسكري

- غ -

١ ـ الغدير	الأميني

- ف -

١ ـ فضائل أصحاب النبي	البخاري
٢ ـ فضائل الخمسة	
٣ ـ فرائد السمطين	

٤ ـ الفصول المهمة	ابن الصباغ المالكي
٥ ـ فتح الملك العلي	المغربي
٦ ـ في طريقي للتشيع	الانطاكي

ـ ك ـ

١ ـ الكامل في التاريخ	لابن الأثير
٢ ـ كنوز الحقائق	المناوي
٣ ـ كفاية الطالب	الكنجي الشافعي

ـ ل ـ

١ ـ اللآلىء المصنوعة	السيوطي
٢ ـ لماذا اخترت مذهب أهل البيت	الانطاكي

ـ م ـ

١ ـ منتخب كنز العمال	
٢ ـ المناقب	الخوارزمي
٣ ـ ميزان الاعتدال	الذهبي
٤ ـ مقتل الحسين	الخوارزمي
٥ ـ المستدرك	الحاكم النيسابوري
٦ ـ مسند أحمد ابن حنبل	
٧ ـ مجمع الزوائد	الهيثمي
٨ ـ مشكل الآثار	
٩ ـ المراجعات	شرف الدين
١٠ ـ مروج الذهب	المسعودي

ـ ن ـ

١ ـ نظم درر السمطين	الزرندي
٢ ـ النص والاجتهاد	شرف الدين

- و -

١ ـ الوافي بالوفيات　　　　الصفدي

- ي -

١ ـ ينابيع المودة　　　　القندوزي

محتويات الكتاب

الموضوع .... الصفحة

مقدمة الناشر ٧
مقدمة المحقق ٩
هل هناك نص أم هي شورى؟ ١٧
هل الشورى للحكم أم موضوع أدبي وأخلاقي ٢١
يوم الغدير ٢٧
يوم الدار والإنذار ٣١
حكم الإمام علي (عليه السلام) ٣٥
تزييف أن أبا بكر صلى بالمسلمين ٤٣
الأهمية الكبرى لامامة المسلمين ٤٧
فضائل يبطلها العقل والواقع ٤٩
هل بايع الإمام؟ وهل بايع كرهاً أو طوعاً ٥٧
تحريف بني أمية للاحاديث ٦٥
ستفترق أمتي ٧٣
أوصياء محمد: الأئمة (عليهم السلام) ٧٥
بعض موبقات معاوية ٧٧
الصلاة التامة والإبراهيمية ٧٩

الموضوع .... الصفحة

أهل البيت (ع) هم الحقيقة ٨١
خاتمة ودعاء ٨٥
مصادر التحقيق ٨٩
محتويات الكتاب ٩٥